في الدراسات القرآنية واللغوية

رسم المصحف العثماني

وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم

دوافعها، ودفعها

الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي

أستاذ الدراسات القرآنية واللغوية

بكلية اللغة العربية والدراسات العليا

جامعة أم القرى – مكة المكرمة (سابقاً)

الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية . عابدين

القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الرابعة

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

أميرة للطباعة - ت : ٣٩١٥٨١٧

تقـــــديم

الموضوع ـ أهدافه ـ منهج البحث فيه ـ مصادره :

هذا بحث يعالج رسم المصحف ، ومكانته فى الاحتجاج للقراءات ، وقد دفعنى إلى معالجة هذا الموضوع رأىُ قرأته للعالم المستشرق : إجنتس جولدتسيهر فى كتابه « مذاهب التفسير الإسلامى » مفاده : أن الخط العربى الذى كتبت به المصاحف لخلوه من النقط والشكل – كان سبباً فى اختلاف القراءات، وقد أدى إلى اختلافات نحوية ومعنوية أيضاً ...

قرأت ما قال جولدتسيهر وتدبرته فإذا بى أراه يهدم النقل عن الأئمة القرَّاء ، وينكرصلة هذه القراءات بالسند عن الرسول عليه الصلاة والسلام، ومعنى ذلك : أنّ ما كان من هذه القراءات متصلاً بخصوصية الخط العربى – وهو كثير – ليس مما نزل به جبريل على قلب الرسول، وليس من الأحرف السبعة التى نص الرسول فى صحيح ما روى عنه: «أن كلها شاف كاف» !!. ومعنى ذلك أيضاً إنكار هذا القرآن فى الجملة والتفصيل، ثم إنكار ما دار حول نصه الكريم من ثقافات متعددة الألوان، وفى ذلك من الخطورة ما فيه .

ولست أريد أن أزيِّف على القارئ الكريم، فأنكر أمامه أنّى دفعت أول الأمر بعاطفتى الدينية إلى دحض ما قرره « جولد تسيهر »، لا! بل أذكر صراحة أن كلام « جولدتسيهر» أهاج عندى هذه العاطفة، وحملنى حملاً على التفكير فى الموضوع. ثم كان أن خليت ما بينى وبين هذه العاطفة من صلات ووشائج، وتناولت الموضوع بروح الباحث العلمى، البعيد عن التعصب الدينى ومزالقه، ومكن لى من ذلك أن رسالتىّ الجامعيتين اللتين قدمتهما لنيل درجة الماجستير والدكتوراه، كانتا متصلتين اتصالاً وثيقاً بهذه الدراسات القرآنية [١] . وكنت أعد كلاًّ منهما، ورأىُ « جولدتسيهر» ماثل أمام عينى، وفى خاطرى لعلى أجد من الدلائل ما يثبته أو ينفيه ...

---

(١) موضوع رسالة الماجستير : الإمالة فى القراءات واللهجات العربية .
وموضوع رسالة الدكتوراه : ابو على الفارسى ، حياته ومكانته بين أئمة العربية ، وآثاره فى القراءات والنحو .

وبهذا الاتجاه العلمى الخالص مضيت أجمع البراهين، وأقيّد الأدلة، وأتناول الموضوع ... فانتهيت إلى ما سيعرض على القارئ فى هذا البحث بعد حين ... وتبارك الله الذى نزل الكتاب بالحق وهو خير المنزلين ...

* * *

قدمت هذا البحث بكلمة موجزة شرحت فيها المقصود برسم المصحف، وتطور هذا الرسم منذ أبى بكر رضى الله عنه إلى أن كتب عثمان عليه الرضوان مصحفه الإمام، ثم رددت شبهة القائلين بأن القراءات تابعة للرسم، وبينت أن القراءة سنّة متبعة، ثم ذكرت موقف القدامى – نحويين وقرّاء – من رسم المصحف والاحتجاج به، وبيّنت الرأى الذى أرتضيه، ثم تعرضت للاختيار عند القرّاء، ومتى يكون صحيحاً غير مردود، وهو موضوع يمت بصلة وثيقة إلى القول بأن القراءة سنّة ...

تلكم كانت أهداف الموضوع ، وذلكم منهج البحث فيه ، وقد استفتيت فيه ما وصلت إليه يدى من كتب النحو والقراءات، فاستعنت فيه بسيبويه والكسائى ، والفراء، وأبى حاتم السجستانى، وأبى بكر بن مجاهد، وابن جرير الطبرى ، والزجاج ، والزجاجى ، والرمانى ، وأبى على الفارسى ، وابن جنى، والربعى، ومكى بن أبى طالب القيسى ، والدانى ، وأبى العباس القسطلانى ، وابن الجزرى ، والبنا الدمياطى ، وغير هؤلاء من النحويين والقراء .

وبعد . فهذه لبنة فى صرح الدراسات القرآنية الشامخ المكين، وجهد متواضع بذلته وفاء لحق القرآن وما له من فضل علينا عظيم ... ورغبة فى أن يقر في صدر القارئ ما وقر فى صدرى – بعد البحث والتأييد – أن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (١) .

٢١ من شعبان ١٣٧٩ هـ	عبد الفتاح شلبى
١٨ من فبراير (شباط) ١٩٦٠ م	مصر الجديدة

(١) من فضل الله علىّ، وتحدثا بنعمته – أن يكون هذا الكتاب أول ما ألف فى موضوعه، وقد كتب الشيخ عبد الفتاح القاضى (رحمه الله) كتابه: «القراءات فى نظر المستشرقين والملحدين» – القاهرة ١٩٧٢ – كتبه بعد كتابى هذا بإثنى عشر عاماً والحمد لله على توفيقه .

١ ـ رسم المصحف

ما المراد بالرسم ؟ وماذا يعنون بالمصحف ؟

الرسم : أصله الأثر، والمراد أثر الكتابة فى اللفظ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها، والوقوف عليها .

والمراد بالمصحف : المصاحف العثمانية التى أجمع عليها الصحابة [١] . وقد جمع أبو بكر القرآن مشتملاً على سبعة الأحرف التى أذن الله عز وجل للأمة فى التلاوة بها، ولم يخص حرفاً بعينه [٢] ، ثم كان لكثير من أئمة الصحابة مصاحف: عمر بن الخطاب [٣] ، وعلى بن أبى طالب، وأبىّ بن كعب [٤] ، وعبد الله بن مسعود [٥] ، وابن عباس [٦] . كما كان لزوجات النبى ﷺ مثل ذلك: عائشة، وحفصة، وأم سلمة [٧] . كذلك كان للتابعين من أمثال عطاء بن رباح، وعكرمة، ومجاهد [٨] ؛ وفى هذه المصاحف ما صح سنده، وثبتت تلاوته، ووافق العربية، ولكن اختلف بعضها عن بعض حتى كان المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون، ويختلف القرّاء من أهل العراق والشام [٩] ، هذا الاختلاف الذى أغضب حذيفة ابن اليمان [١٠] حتى احمرت عيناه .

ويفزع حذيفة إلى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه، ويشرح الله صدر عثمان إلى هذا العمل الجليل، فيجمع الأمة على حرف واحد، ورسم واحد [١١] – ما عدا اختلافات أحصاها المشتغلون بالدراسات القرآنية [١٢] – خال من

---

(١) انظر ص ٢١١ ، لطائف الإشارات فى علم القراءات، لشهاب الدين أبى العباس القسطلانى .

(٢) المقنع : ١٢٩ .

(٣) انظر المصاحف للسجستانى : ٥٠

(٤) المصدر السابق : ٥٣ .

(٥) المصدر السابق : ٥٤ .

(٦) المصدر السابق : ٧٣ .

(٧) المصاحف : ٨٣ – ٨٨ .

(٨) انظر المصاحف : من ٨٨ – ٩١ .

(٩) المقنع : ١٢٩ .

(١٠) انظر الخبر بتمامه ص ١٢ ، المصاحف للسجستانى .

(١١) النشر : ١/ ١١ .

(١٢) انظر المقنع : ص ٨٨ – ١٣١ .

النقط والشكل وبعث بالمصاحف إلى الأمصار، وأمر أهل كل مصر أن يقيموا مصاحفهم على المصحف المبعوث إليهم [١] ، فأصبحت قراءة كل قطر تابعة لرسم مصحفهم [٢] ، ومنع عثمان رضي الله عنه القراءات بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثنى عشر من الصحابة والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده، وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ، وإن صحت ورويت [٣] .

هذا الرسم الذى أجمعت عليه الأمة، وتلقته بالقبول بترتيب آياته، بل كلماته، بل حروفه، ليس لنا إلى إنكاره من سبيل ، وأصبح مصحف عثمان الإمام والدليل فيما يعنيه من ترتيب يمنع التقديم والتأخير، ومن حصر يمنع الزيادة والنقصان، وإبدال لفظ بلفظ آخر [٤] ، وهو حجة على القارئين والمقرئين إلى يوم الدين، وأصبحت القراءة بما يخالف الرسم وإن وافق العربية وصح سنده – كالذى جاء فى مصاحف الصحابة والتابعين – شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف الإمام المجمع عليه، فلا تجوز القراءة بها لا فى الصلاة ولا فى غيرها [٥] .

أورد القرطبى فى تفسيره : قرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه : ﴿ وطلع منضود ﴾ بالعين وتلا هذه الآية : « ونخل طلعها هضيم »، وهو خلاف المصحف.

وفى رواية أنه قرئ بين يديه ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ فقال : وما شأن الطلح؟ إنما هو ﴿ وطلع منضود ﴾ ، ثم قال : « لها طلع نضيد » فقيل له : أفلا نحوّلها ؟ [٦] فقال : لا ينبغى أن يهاج القرآن ولا يحوّل [٧] .

فقد اختار هذه القراءة، ولم ير إثباتها فى المصحف لمخالفة ما رسْمُه مجمع عليه .

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير : ٣٩ .
(٢) غيث النفع للصفاقسى : ١١٤ .
(٣) الإبانة لمكى بن أبى طالب : ١ .
(٤) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن : ٨٦ .
(٥) منجد المقرئين : ١٦ وما بعدها .
(٦) وفى رواية : قيل له : يا أمير المؤمنين ! أنَحُكها من المصحف؟ فقال : لا يهاج القرآن اليوم . قال أبو بكر (الأنبارى) : ومعنى هذا أنه رجع إلى ما فى الصحف، وعلم أنه هو الصواب، وأبطل الذى كان من قوله .
(٧) تفسير القرطبى : جـ ١٧ / ٢٠٨ .

شاذّ إذن بعد المصحف الإمام أن نقرأ الآيات الآتية كما كانت تقرأ من قبل هذا الإمام، وكانت حلاً فيما سبقه من أيام، بل كانت مما دونت فى مصاحف كبار الصحابة عليهم الرضوان مثل :

(أ) زيادة كلمة [١] : لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم [٢] فى مواسم الحج [٣] .

(ب) نقص كلمة : ومن الشياطين من يغوص له ويعمل وكنا لهم حافظين[٤] .

(جـ) إبدال كلمة بأخرى : إن الله لا يظلم مثقال نملة [٥] .

(د) تقديم وتأخير :

إذا جاء فتح الله والنصر [٦] . وجاءت سكرة الحق بالموت [٧] .

(هـ) تأويل أثبت مع التنزيل : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر [٨] .

(و) منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه [٩] .

وهكذا كان عمل سيدنا عثمان من قبيل صون القرآن عن التحريف والتبديل والاختلاف ، وأخلص من هذا إلى بيان أنهم كانوا وهم يكتبون المصحف الإمام يتحرون الدقة والتثبت ؛ حتى إنهم كانوا يتوقفون عن الكتابة حتى يثقوا من صحة ما يكتبون ، وأنه عن رسول الله وارد، ومنه منقول : كانوا إذا تماروا فى الآية يقولون : إنه قد أقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية فلان ابن فلان، وهو على رأس أميال من المدينة ، وفى رواية: على رأس ثلاث ليال . فيبعث إليه

---

(١) انظر المواهب الفتحية : ٨٦ ، والانتصار للباقلانى .

(٢) المصاحف للسجستانى : ٨٢ .

(٣) مصحف عبد الله بن الزبير ٨٢ ، وابن عباس ٧٤ .

(٤) المصدر السابق : مصحف عبد الله بن مسعود ص ٩٥ .

(٥) المصدر السابق : مصحف عبد الله بن مسعود ص ٥٤ .

(٦) المصدر السابق : مصحف ابن عباس ص ٨١ .

(٧) الإبانة لمكى : ص ٧ .   (٨) النشر : ١ / ١٤ .

(٩) مقدمة المصاحف Geffry p. (181)

من المدينة فيجىء فيقولون: كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا. فيكتبون [١] كما قال، ومن هنا جعلت موافقة القراءة رسم المصحف ركناً من أركان القراءة الصحيحة [٢] ، وهم لا يريدون بذلك إلاّ الرسم العثمانى الذى يتفق هو والمروى الثابت من صحيح القراءات، دون ما عداه من قراءات كانت فى المصاحف الأخرى، وانتزعها عثمان رضى الله عنه [٣] .

وهكذا ألف القرآن – كما قال مالك عليه الرضوان – على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ [٤] وإجماع القرّاء عليه [٥] أمماً عن أمم [٦] .

* * *

(١) المقنع : ٨ . (٢) النشر : ١/ ٩ .
(٣) انظر المصاحف للسجستانى : ٣٤ .
(٤) وانظر تاريخ القرآن للزنجانى : من ص ٤٠ – ٤٦ .
(٥) المقنع : ٩ . (٦) منجد المقرئين : ٦٠ .

نماذج من كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار

باب ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات

ذكر ما حذفت منه الألف اختصاراً :

حدثنا أحمد بن عمر بن محمد بن عمرو الجيزى قراءة منّى عليه ، قال حدثنا محمد بن أحمد بن عبد العزيز الإمام، قال حدثنا عبد الله بن عيسى المدنى، قال حدثنا عيسى بن مينا قالون عن نافع ابن أبى نعيم القارئ، قال الألف غير مكتوبة يعنى فى المصاحف فى قوله :

● **فى البقرة**:« وما يخدعون »(٩)« وإذ وعدنا »(٥١)« ووعدنا موسى » [1] (٧ - ١٤٢) « ووعدنكم » (٢٠ - ٨٠) حيث وقعن و « فأخذتكم الصعقة » (٢ - ٥٥) و « تشبه علينا » (٢ - ٧٠) و « به خطيئته » (٢ - ٨١) و« تظهرون » (٢ - ٨٥) و « أسرى » (٢ - ٨٥) و « تفدوهم » (٢ - ٨٥) و« أو كلما عهدوا » (٢ - ١٠٠) و « تصريف الريح » (٢ - ١٦٤) و « طعام مسكين » (٢ - ١٨٤) و « فيضعفه » (٢ - ٢٤٥) و « يضعف » و « مضعفة » حيث وقعن « ولولا دفع الله » (٢ - ٢٥١) حيث وقعت (٢٢ - ٤٠) وفى « فرهن مقبوضة » (٢ - ٢٨٣) . [البقرة : ٢]

● **وفى آل عمران** : « منهم تقه » (٢٨) مكتوبة بالياء « فيكون طيرا » (٤٩) حيث وقع (٥ - ١١٠) « وقتلوا وقتلوا »(٣ - ١٩٥) . [آل عمران : ٣]

● **وفى النساء** : « وثلث وربع » (٣) « ذرّية ضعفا » (٩) « كتب الله عليكم » (٢٤) « والذين عقدت أيمنكم » (٣٣) « حسنة يضعفها » (٤٠) « أو لمستم النساء » (٤٣) . ومثله فى المائدة (٥ - ٦) « فلقتلوكم » (٤ - ٩٠) « مرغما كثيرا » (٤ - ١٠٠) . [النساء : ٤]

● **وفى المائدة** : سبل السلم » (١٦) « فما بلغت رسالته » (٦٧) « بلغ

---

[1] (١) سقطت فى ب .

الكعبة، طعام مسكين» (٩٥) «قيما للناس» (٩٧) «عليهم الأولين» (١٠٧) «فيكون طيرا» (١١٠) «أكلون للسحت» (٤٢) . [المائدة : ٥]

● **وفى الأنعام** : «طير يطير» (٣٨) «وذريتهم» (٨٧) «أكبر مجرميها» (١٢٣) «حيث يجعل رسالته» (١٢٤) «دار السلم» (١٢٧) . [الأنعام : ٦] .

● **وفى الأعراف**: «إنما طيرهم» (١٣١) «وبطل ما كانوا يعملون» (١٣٩) «عليهم الخبيث» (١٥٧) «وكلمته» (١٥٨) «حيث وقعت «خطيئتكم» (١٦١) «إذا مسّهم طيف» (٢٠١) . [الأعراف : ٧]

● **وفى الأنفال** : «الحق بكلمته» (٧) «وتخونوا أمنتكم» (٢٧) .

[الأنفال : ٨]

● **وفى التوبة** «أن يعمروا مسجد الله» (١٧) «خلف رسول الله» (٨١) .

[التوبة : ٩]

● **وفى يونس** : «كلمت ربك» (٣٣) . [يونس : ١٠]

● **وفى هود** : «وبطل ما كانوا يعملون» (١٦) «يضعف لهم» (٢٠) «قالوا سلما قال سلم» (٦٩) حيث وقع (٥١ – ٢٥) . [هود : ١١]

● **وفى يوسف**: «آيت للسائلين» (٧) و «فى غيبت» (١٠و١٥) بحذف الألف فى الحرفين . [يوسف : ١٢]

● **وفى الرعد** : «وسيعلم الكفّر» (٤٢) . [الرعد : ١٣]

● **وفى إبراهيم** : «به الريح» (١٨) . [إبراهيم : ١٤]

● **وفى بنى إسرائيل** : «طيره فى عنقه» (١٣) . [بنو إسرائيل : ١٧]

● **وفى الكهف** : «تزور عن كهفهم» (١٧) «لكلمته ولن» (٢٧) «نفسا زكية» (٧٤) «لتخذت عليه» (٧٧) «تذروه الريح» (٤٥) «لكلمت ربى» (١٠٩) . [الكهف : ١٨]

● **وفى مريم** : «تسقط عليك» (٢٥) . [مريم : ١٩]

● **وفى طـه** : «الأرض مهدا» (٥٣) حيث وقع(٤٣ – ١٠) و(٧٨ – ٦) و «ووعدنكم» (٢٠ – ٨٠) . [طـه : ٢٠]

● **وفى الأنبياء** : «فجعلهم جذذا» (٥٨) «تعمل الخبيث» (٧٤) «كانوا يسرعون» (٩٠) «وحرم على قرية» (٩٥) . [الأنبياء : ٢١]

● **وفى الحج** : «انّ الله يدفع» (٣٨) «ولولا دفع الله» (٤٠) «للذين يقتلون» (٣٩) «معجزين» (٥١) . [الحج : ٢٢]

● **وفى المؤمنون** : «لأمنتهم» (٨) «المضغة عظما فكسونا العظم» (١٤) «سمرا تهجرون» (٦٧) . [المؤمنون : ٢٣]

● **وفى النور** : «يخرج من خلله» (٤٣) . [النور : ٢٤]

● **وفى الفرقان** : «ارسل الريح» (٤٨) «فيها سرجا» (٦١) «أزواجنا وذريتنا» (٧٤) . [الفرقان : ٢٥]

● **وفى النمل** : «آيتنا مبصرة» (١٣) «قال طيركم عند الله (٤٧) «بل ادّرك علمهم» (٦٦) . [النمل : ٢٧]

● **وفى القصص** : «فرغا إن كادت» (١٠) «قالوا سحرن تظهراً وقالوا» (٤٨) . [القصص : ٢٨]

● **وفى العنكبوت** : «ءايت من ربه» (٥٠) . [العنكبوت : ٢٩]

● **وفى لقمان** : «وفصله» (١٤) «ولا تصعّر» (١٨) . [لقمان : ٣١]

● **وفى الأحزاب** : «تظهرون منهن» (٤) . [الأحزاب : ٣٣]

● **وكذلك فى المجادلة** : فى الحرفين (٢و٣) وكذلك حيث وقع «يضعف لها» (٣٣ - ٣٠) . [المجادلة : ٥٨]

● **وفى سبأ** : «فى مسكنهم (١٥) «وهل يجزى» (١٧) «ربنا بعد» (١٩) . [سبأ : ٣٤]

● **وفى فاطر** : «على بينت منه» (٤٠) . [فاطر : ٣٥]

● **وفى يونس** : «فكهون» (٥٥) حيث وقع «حملنا ذريتهم» (٤١) «بقدر على أن» (٨١) . [يس : ٣٦]

● **وفى والصافات** : «فهم على أثرهم» (٧٠) . [الصافات : ٣٧]

● **وفي الزمر** : « من هو كذب » (٣) . [الزمر : ٣٩]

● **وفي غافر** : « كلمت ربك » (٦) . [غافر : ٤٠]

● **وفي فصلت** : « وما تخرج من ثمرت » (٤٧) . [فصلت : ٤١]

● **وفي حم عسق** : « ويحق الحقّ بكلمته » (٢٤) و « ان يشأ يسكن الريح » (٣٣) . [حم عسق : ٤٢]

● **وفي الزخرف** : « عليه اسورة » (٥٣) « وقل سلم » (٨٩) .

[الزخرف : ٤٣]

● **وفي الأحقاف** : « أو أثرة من علم » (٤) و « بقدر على » (٣٣) .

[الأحقاف : ٤٦]

● **وفي القتال** : « والذين قتلوا » (٤) . [القتال : ٤٧]

● **وفي الفتح** : « بما عهد عليه الله » (١٠) . [الفتح : ٤٨]

● **وفي الذاريات** : « فقالوا سلما قال سلم » (٢٥) [الذاريات : ٥١]

● **وفي والطور** : « واتبعتهم ذريتهم ، بهم ذريتهم » (٢١) .

[الطور : ٥٢]

● **وفي التحريم** : « وان تظهرا عليه » (٤) « بكلمت ربها وكتبه » (١٢)

[التحريم : ٦٦]

● **وفي ن والقلم** : « لولا ان تدركه » (٤٩) . [ن والقلم : ٦٨]

● **وفي المعارج** : « برب المشرق والمغرب » (٤٠) . [المعارج : ٧٠]

● **وفي نوح** : « مما خطيئتهم » (٢٥) . [نوح : ٧١]

● **وفي الإنسان** : « عليهم ثيب سندس » (٢١) . [الإنسان : ٧٦]

● **وفي النبأ** : « لغوا ولا كذبا » (٣٥) . [النبأ : ٧٨]

قال أبو عمرو فهذا جميع ما في رواية عبد الله بن عيسى عن قالون عن نافع مما حذفت منه الألف في الرسم .

وحدثنا أبو الحسن بن غلبون قراءة منّى عليه قال حدثنا أبى قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى عن قالون عن نافع بعامّة هذه الحروف وزاد فى الكهف «فلا تصحبنى» (٧٦) . وفى الحج «سكرى وما هم بسكرى» (٢) . وفى حم عسق «كبير الإثم» (٣٧) . ومثله فى والنجم (٣٢) . وفى الواقعة «بموقع النجوم» (٧٥) . وفى المطففين «ختمه مسك» (٢٦) . وفى الفجر «فادخلى فى عبدى» (٢٩) .

قال أبو عمرو ورأيت رسم عامّة الحروف المذكورة فى مصاحف أهل العراق وغيرها على نحو ما رويناه عن مصاحف أهل المدينة .

حدثنا خلف بن إبراهيم بن محمد قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد القسم بن سلام قال رأيت فى الإمام مصحف عثمان بن عفان - استخرج لى من بعض خزائن الأمراء ورأيت فيه أثر دمه - فى سورة البقرة «خطيكم» (٥٨) بحرف واحد والتى فى الأعراف «خطيئتكم» (١٦١) بحرفين قال أبو عمرو وكذلك التى فى نوح (٢٥) فى جميع المصاحف بحرفين «وميكيل» (٢ - ٩٨) بغير ألف . وفى يوسف «حش لله» (٣١و٥١) . وفى الرعد «وسيعلم الكفر» (٤٢) . وفى طه «ان هذان» (٦٣) .

قال وكذلك رأيت التثنية المرفوعة كلها فيه بغير ألف وفى المؤمنون «ام تسئلهم خرجاً» (٧٢) وفيها (٨٥، ٨٧، ٨٩) «سيقولون لله لله لله» وفى الإنسان «قواريرا» (١٥) الأولى بالألف والثانية (١٦) كانت بالألف فُحكّت ورأيت أثرها بيّنا هناك واما «سلسلا» (٤) فرأيتها قد درست .

حدثنا الخاقانى قال حدثنا أحمد المكى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد قال حدثنا حجاج عن هرون قال حدثنا عاصم الجحدرى قال هو فى الإمام مصحف عثمان بن عفان الذى كتبه للناس كلهن «لله لله» يعنى قوله فى المؤمنين «سيقولون لله» قال عاصم وأول من زاد هاتين الألفين نصر بن عاصم الليثى . قال أبو عبيد ثم تأملتها فى الإمام فوجدتها على ما رواه الجحدرى قال وهكذا رأيتها فى مصحف قديم بالثغر بُعث به إليهم قبل خلافة عمر بن عبد العزيز وكذلك هى فى مصاحف المدينة وفى مصاحف الكوفة جميعا واحسب

مصاحف الشام عليها ، حدثنا محمد بن على قال حدثنا محمد بن قطن قال حدثنا سليمان بن خلاد قال حدثنا اليزيدى قال فى مصاحف أهل المدينة ومكة «وسيعلم الكفر» (١٣ – ٤٢) على واحد .

فصل

قال أبو عمر واجمع [١] كتاب المصاحف على حذف الألف من الرسم بعد يا التى للنداء وبعدها التى للتنبيه اختصاراً أيضاً وذلك فى نحو قوله : (يايها الناس) و (يارض) و(ياولى الألبب) و(ياخت هرون) و(يئادم) و(ينوح) و(يلوط) و(يهود) و(يشعيب) و(يصلح) و(يهرون) و(يمريم) و(يفرعون) و(يهمن) و(يملك) و(ياسفى » و(يويلتى) و(ويحسرتى) و(يربّ) و (يبنىَّ) و(يبَنىًّ) و(يقوم) و(هانتم) و(هؤلاء) و (هذا) و(هذه) و (هذن) و (هتين) و(هكَذا) وما كان مثله حيث وقع . والألف الثانية فى الخطّ بعد الياء والهاء فيما كان بعدهما فيه همزة هى [٢] الهمزة لكونها مبتدأة .

وكذلك أجمعوا على حذف الألف فى قوله «الرحمن» عز وجل حيث وقع وفى قوله «ذلك» و «ذلكم» و «ذلكن» و «اولئك» .

* * *

باب ذكر ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها
(ويلحظ السند الدقيق المبنى على الرواية الصحيحة)

حدثنا محمد بن أحمد بن على البغدادى قراءة عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى النحوى قال والياءات المحذوفات من كتاب الله عز وجل اكتفاء بالكسرة منها على غير معنى نداء فى سورة البقرة «فايّى فارهبون» (٤٠) «وايّى فاتّقون» (٤١) «ولا تكفرون» (١٥٢) «دعوة الداع إذا دعان» (١٨٦) «واتّقون يا أولى الألبب» (١٩٧) ، وفى سورة آل عمرانِ : «ومن اتّبعن وقل» (٢٠) «وأطيعون»» (٥٠) «وخافون إن كنتم» (١٧٥)، وفى النساء: «وسوف يؤت الله» (١٤٦) ، وفى المائدة: «واخشون اليوم» (٣) «واخشون ولا تشتروا» (٤٤) ، وفى سورة الأنعام : «يقض الحق» (٥٧) وفيها «وقد هذن» (٨٠) ،

---

(١) كذا فى ٤٦ و ب ،وفى ٤٧ واجتمع ، وفى ٤٨ واجتمعوا كتاب .
(٢) من فى ٤٦ .

وفى الأعراف : «ثم كيدون فلا تنظرون» (١٩٥) ، وفى يونس : «ولا تنظرون» (٧١) «ننج المؤمنين (١٠٣) ، وفى هود: «فلا تسئلن ما ليس» (٤٦) «ثم لا تنظرون» (٥٥) «ولا تخزون فى ضيفى» (٧٨) «يوم يات لا تكلّم» (١٠٥)، وفى يوسف : «فارسلون» (٤٥) «ولا تقربون» (٦٠) «حتى تؤتون موثقا» (٦٦) «لولا ان تفنّدون» (٩٤) ، وفى الرعد : «الكبير المتعال» (٩) «وإليه متاب» (٣٠) «وإليه مئاب» (٣٦) «فكيف كان عقاب» (٣٢) ، وفى إبراهيم: «وخاف وعيد» (١٤) «بما اشركتمون من قبل» (٢٢) «وتقبل دعاء ربنا» (٤٠) ، وفى الحجر : «فلا تفضحون» (٦٨) «ولا تخزون» (٦٩) ، وفى النحل: «فاتقّون» (٢) «فإيّى فارهبون» (٥١) ، وفى بنى إسرائيل: «لئن اخّرتن» (٦٢) «فهو المهتد» (٩٧) ، وفى الكهف: «فهو المهتد» (١٧) «ان يهدين» (٢٤) «ان ترنَ» (٣٩) «أن يؤتين خيرا» (٤٠) «على أن تعلّمن» (٦٦) «ما كنّا نبغ» (٦٤) ، وفى طـه: «ألاّ تتّبعن» (٩٣) ، وفى الأنبياء: «فاعبدون» (٢٥) «فلا تستعجلون» (٣٧) «وأنا ربكم فاعبدون» (٩٢) ، وفى الحج: «والباد ومن يرد» (٢٥) «فكيف كان نكير» (٤٤) «وإن الله لهاد الذين» (٥٤) ، وفى المؤمنون: «بما كذّبون» (٢٦) «بما كذّبون» (٣٩) «فاتقون» [1] (٥٢) «أن يحضرون» (٩٨) «رب ارجعون» (٩٩) «ولا تكلّمون» (١٠٨) ، وفى الشعراء: «أخاف أن يكذبون» (١٢) «أن يقتلون» (١٤) «فهو يهدين» (٧٨) «ويسقين» (٧٩) «فهو يشفين» (٨٠) «ثم يحيين» (٨١) «وأطيعون» فى ثمانية مواضع [2] «وإنّ قومى كذّبون» (١١٧)، وفى النمل : «واد النمل» (١٨) «اتمدّونن بمال فماءاتن الله» (٣٦) «حتى تشهدون» (٣٣) ، وفى القصص: «أن يقتلون» (٣٣) « أن يكذّبون» (٣٤)، وفى العنكبوت : «فاعبدون» (٥٦) ، وفى الروم: «يهد العمى» (٥٣) ، وفى سبأ: «كالجواب» (١٣) و «نكير» (٤٥) ، وفى فاطر «نكير» (٢٦) ، وفى يس : «ان يردن الرحمن، ولا ينقذون» (٢٣) «فاسمعون» (٢٥)، وفى

(١) زيادة فى ٤٨ فقط .

(٢) هى : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ .

والصافات: «لتردين» (٥٦) «إلى ربى سيهدين»(٩٩) «صال الجحيم» (١٦٣)، وفى ص: «عذاب» (٨) «فحقّ عقاب» (١٤)، وفى الزمر: «يعباد فاتقّون» (١٦) «فبشر عباد الذين» (١٧)، وفى المؤمن [١]: «عقاب» (٥) «يوم التلاق» (١٥) «يوم التناد» (٣٢) «اتّبون اهدكم» (٣٨)، وفى عسق [٢] «الجوار» (٣٢)، وفى الزخرف: «سيهدين» (٢٧) «واتّبعون هذا» (٦١) «واطيعون» (٦٣)، وفى الدخان: «أن ترجمون» (٢٠) «فاعتزلون» (٢١) وفى ق: «فحق وعيد» (١٤) و «المناد» (٤١) و «وعيد» (٤٥)، وفى الذاريات: «ليعبدون» (٥٦) «ان يطعمون» (٥٧) «فلا تستعجلون» (٥٩)، وفى القمر: «فما تغن النُذُر» (٥) «يدع الداع» (٦) «مهطعين إلى الداع» (٨) وفيها ستّة مواضع «ونُذُر» [٣]، وفى الرحمن: «الجوار» (٢٤)، وفى الملك: «نذير» (١٧) و «نكير» (١٨)، وفى نوح: «وأطيعون» (٣)، وفى والمرسلات: «فكيدون» (٣٩)، وفى كوّرت: «الجوار الكنّس» (١٦)، وفى والفجر: «إذا يسر» (٤) «وبالواد» (٩) و «اكرمن» (١٥) و «اهنن» (١٦)، وفى قل يا يها الكفرون: «ولى دين» (٦).

قال أبو بكر فهذه الحروف كلها الياء ساقطة منها فى المصحف والوقف عليها بغير ياء وما سوى ذلك فهو بالياء قال أبو عمرو وقد أغفل ابن الأنبارى من الياءات المحذوفات فى الرسم خمسة مواضع فلم يذكرها مع نظائرها فأولها فى طه «بالواد المقدّس» (١٢) وكذلك فى القصص «الواد الأيمن» (٣٠)، وكذا فى والنازعات: «بالواد المقدّس» (١٦)، وفى الشعراء: «انّ معى ربى سيهدين» (٦٢)، وفى ق: «واستمعْ يوم يناد» (٤١)، ولا خلاف بين المصاحف فى حذف الياء من هذه المواضع كسائر ما تقدّم فأما قوله: «فبم تبشرون» (٥٤)، فى الحجر و «تشقّون فيهم» (٢٧)، فى النحل: فمن كسر النون فيهما ألحقهما بنظائرهما من الياءات المحذوفات ومن فتح النون فيهما أخرجهما من جملة الياءات.

حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال وكل اسم

---

(١) وتسمى: غافر. (٢) هى الشورى.
(٣) هى فى الآيات: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩.

منادى أضافه المتكلم إلى نفسه فالياء منه ساقطة كقوله «يقوم» «يعباد فاتّقون» (١٦) «يعباد الذين ءامنوا» (١٠) ، فى سورة الزمر: إلا حرفين أثبتوا فيهما الياء فى العنكبوت «يعبادى الذين ءامنوا» (٥٦) ، وفى الزمر: «يعبادى الذين أسرفوا» (٥٣) ، قال واختلفت المصاحف فى حرف فى الزخرف «يعبادى لا خوف عليكم» (٦٨) فهو فى مصاحف أهل المدينة بياء وفى مصاحفنا يعنى مصاحف أهل العراق بغيرياء .

حدثنا محمد بن على قال حدثنا محمد بن قطن قال حدثنا أبو خلاد قال حدثنا اليزيدى عن أبى عمرو أنه رأى ذلك فى مصاحف أهل المدينة والحجاز بالياء ، قال اليزيدى وهو فى مصاحفنا بغير ياء وروى معلى بن عيسى عن عاصم الجحدرى قال «إبرهيم» فى البقرة بغير ياء كذا وجد فى الإمام وهو فى كل القرآن بالياء .

فصل

قال أبو عمرو وكل اسم مخفوض أو مرفوع آخره ياء ولحقه التنوين فإن المصاحف اجتمعت على حذف تلك الياء بناءً على حذفها من اللفظ فى حال الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها وذلك فى نحو قوله : «غير باغ ولا عاد، ومن هاد، ومن وال، ومن واق، وغواش، وليال، وبواد، وفى كل واد، ومستخف، وإلاّ زانٍ، ودان، ولآتٍ، وملاق، ومن راق» وشبهه .

حدثنا بذلك محمد بن أحمد بن على عن محمد بن القسم الأنبارى وكذلك وجدنا ذلك فى كل المصاحف وبالله التوفيق .

* * *

باب ذكر ما حذفت منه الواو اكتفاء بالضمة منها أو لمعنى غيره

حدثنا أبو مسلم[1] محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا ابن الأنبارى قال وحذفت الواو من أربعة أفعال مرفوعة أوّلها فى سبحان: «ويدع الإنسٰن بالشر»

---

(١) كذا فى ٤٦ وب ، وفى ٤٧ أبو هشام ، وفى ٤٨ بحذف الكنية . ترجم فى غاية النهاية ج ٢ ص ١٣ وكنى بأبى مسلم .

(١١) ، وفى عسق: «ويمح الله البطل» (٢٤) ، وفى القمر: «يدع الداع» (٦)، وفى العلق: «سندع الزبانية (١٨) ، قال أبو عمرو ولم تختلف المصاحف فى أن الواو من هذه المواضع ساقطة وكذا اتَّفقت على حذف الواو من قوله فى التحريم «وصلح المؤمنين» (٤) وهو واحد يؤَدّى عن جمع [1] .

حدثنا الخاقانى قال حدثنا أحمد قال حدثنا على قال حدثنا أبو عبيد قال رأيت فى الإمام مصحف عثمن «وأكن من الصلحين» (٦٣ - ١٠) بحذف الواو واتَّفقت بذلك المصاحف فلم تختلف وقال الحلوانى أحمد بن يزيد عن خالد بنِ خداش قال قرأت فى الامام أمام عثمن «واكون» بالواو وقال رأيت المصحف ممتلئا دما وأكثره فى والنجم .

وحدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن القسم قال : قال الفرّاء حذفت واوُ الجمع فى المصحف فى قوله: «نسوا الله» (٩ - ٦٧) (٥٩ - ١٩) قال أبو عمرو ولا نعلم أن ذلك كذلك فى شىء من مصاحف أهل الأمصار والذى حُكى عن الفراء غلط من الناقل .

* * *

باب ذكر ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو المعنى

حدثنا خلف بن حمدان المقرئ قال حدثنا أحمد بن محمد المكى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد القسم بن سلام قال رأيت فى الإمام مصحف عثمن بن عفان رضى الله عنه فى البقرة «اهبطوا مصرا» (٦١) بالألف ، وفى يوسف «ءايات للسائلين» (٧) بالألف والتاء وفى الكهف «لكنّا هو الله» (٣٨) بالألف ، وفى الأحزاب «الظنونا» (١٠) و «الرسولا» (٦٦) و«السبيلا» (٦٧) ثلاثتهن بالألف قال أبو عبيد وقوله «سلسلا» (٧٦ - ٤) و«قواريرا قواريرا» (٧٦ - ١٥و١٦) الثلاثة الأحرف فى مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف وفى مصاحف أهل البصرة «قواريرا» الأولى بالألف والثانية بغير ألف .

---

(١) فى ٤٨ و ٤٦ يؤدى عن جميع ، وفى ٤٧ عن الجميع .

وحدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا محمد بن القسم النحوى قال حدثنا ادريس عن خلف قال فى المصاحف كلها الجدد والعتق «قواريرا» الأولى بالألف، والحرف الثانى «قوارير» فيه اختلاف فهو فى مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة «قواريرا قواريرا» جميعا بالألف وفى مصاحف أهل البصرة الأولى بالألف والثانى «قوارير» بغير ألف .

قال أبو عمرو وكذلك فى مصاحف أهل مكة وروى محمد بن يحيى القُطَى عن أيّوب بن المتوكّل قال فى مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل مكة وعتق مصاحف أهل البصرة «قواريرا قواريرا» بالفين قال أبو عمرو ولم تختلف مصاحف أهل الأمصار فى إثبات الألف فى «الظنونا» و «والرسولا» و«السبيلا» و «سلسلا» واختلف فى «قواريرا قواريرا» .

وحدثنا أحمد بن عمر بن محمد القاضى قال حدثنا محمد بن أحمد بن منير قال حدثنا عبد الله بن عيسى قال حدثنا قالون عن نافع إن الثلاثة الأحرف التى فى الأحزاب (١٠و٦٦و٦٧) والثلاث الأحرف التى فى الإنسان (٤و١٥و١٦) فى الكتاب بالألف .

وحدثنا محمد بن أحمد حدثنا ابن الأنبارى قال حدثنا إدريس عن خلف قال سمعت يحيى بن آدم يحدث عن ابن إدريس قال فى المصاحف الأولِ الحرف الأول والثانى يعنى «قوارير قوارير» بغير ألف .

حدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد قال وقوله عز وجل: «على بيّنت منه» (٤٠) فى سورة فاطر رأيتها فى بعض المصاحف بالألف والتاء قال أبو عمرو وكذلك وجدت أنا ذلك فى بعض مصاحف أهل العراق الأصلية القديمة ورأيت ذلك فى بعضها بغير ألف. وحدثنا أحمد بن عمر بن محفوظ قال حدثنا محمد بن أحمد الإمام قال حدثنا عبد الله بن عيسى قال حدثنا قالون عن نافع إن ذلك مرسوم فى الكتاب بغير الف وكذلك «ءايت للسائلين» (٧) فى يوسف .

حدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا على قال حدثنا أبو عبيد قال حدثنا حجاج عن هرون قال حدثنى عاصم الجحدرى قال

فى الإمام مصحف عثمن بن عفان فى الحج « ولؤلؤا » (٢٣) بالألف والتى فى الملئكة [١] « ولؤلؤ » (٣٣) خفضٌ بغير ألف قال أبو عبيد وكان أبو عمرو يقول إنما أثبتوا فيها الألف كما زادوها فى « كانوا » و « قالوا » قال وكان الكسائى يقول إنما زادوها لمكان الهمزة حدثنا محمد بن أحمد بن على قال حدثنا محمد بن أحمد بن قَطَن قال حدثنا سليمن بن خلاد قال حدثنا اليزيدى قال : قال أبو عمرو إنما كتبوا الألف فى قوله « ولؤلؤا » (٢٣) فى الحج كما كتبوا ألف [٢] « قالوا » وما أشبهه .

قال أبو عمرو ولم تختلف المصاحف فى رسم الألف فى الحج (٢٣) وإنما اختلفت [٣] فى فاطر (٣٣) وزعم نصير أن المصاحف اتّفقت على حذف الألف فى فاطر [٤] وروى إبراهيم بن الحسن عن بشار بن أيوب عن اسيد عن الأعرج قال كل موضع فيه « اللؤلؤ » فأهل المدينة يكتبون فيه ألفا بعد الواو الأخيرة وحدثنا أحمد بن عمر الجيزى قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن عيسى قال حدثنا قالون عن نافع إن الحرف الذى فى فاطر « ولؤلؤا » بألف مكتوبة[٥] .

وحدثنا ابن خاقان المقرئ إجازة قال حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله الأصبهانى بإسناده عن محمد بن عيسى الأصبهانى قال كل شىء فى القرآن من ذكر « اللؤلؤ » فإنما يكتب « لؤلؤ » ليس فيه [٦] ألف فى مصاحف البصريين إلاّ فى مكانين ليس فى القرآن غيرهما : فى الحج « ولؤلؤا » (٢٣) وفى هل أتى على الإنسان « حسبتهم لؤلؤا » (١٩) قال وقال عاصم الجحدرى كل شىء فى الإمام مصحف عثمن [من ذكر اللؤلؤ] [٧] فيها ألف إلاّ التى فى الملائكة [٨] (٣٣) وقال الفراء هما فى مصاحف أهل المدينة والكوفة بألفين . حدثنا فارس بن أحمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عمر بن يوسف قال حدثنا الحسين بن شيْرَك قال حدثنا أبو حمدون قال حدثنا اليزيدى فى قوله « نفسا زاكية » (١٨ — ٧٤) قال هى مكتوبة بالألف فى مصاحف أهل المدينة وأهل مكة .

---

(١) هى سورة فاطر .   (٢) فى ٤٧ : الألف فى .   (٣) فى ٤٧ : اختلفوا .
(٤) من : وزعم — إلى — فى فاطر غير موجود فى ٤٦ و ٤٨ .
(٥) فى ب : بالألف مكتوب .   (٦) فيها فى ٤٧ .
(٧) زيادة ملحقة بهامش ٤٧ .   (٨) هى سورة فاطر .

وحدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا محمد بن منير قال حدثنا عبد الله قال حدثنا قالون عن نافع أنها مكتوبة بغير ألف وحدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أحمد المكى قال حدثنا على قال: قال أبو عبيد فى الكتاب «ألا أنّ ثمودا» (٦٨) فى هود وفى الفرقان (٣٨) وفى العنكبوت (٣٨) والنجم (٥١) بالألف مثبتة وحدثنا أحمد بن محفوظ قال حدثنا ابن منير قال حدثنا المدنى عن قالون عن نافع أن الأربعة فى الكتاب بألف قال أبو عمرو ولا خلاف بين المصاحف فى ذلك .

فصل

ولا خلاف ترد بينها [١] فى زيادة الألف بعد الميم فى قوله «مائة» و«مائتين» حيث وقعا ولم تزد فى قوله «فئة» و «فئتين» وكذلك زيدت الألف بعد الواو فى قوله عز وجل: «الربوا» فى جميع القرآن وفى قوله «ان امرؤٌا هلك» (١٧٦) فى النساء وكذلك زيدت فى نحو قوله «يعبؤا و تفتؤا و لا تظلموا ويبدؤا و الضعفؤا و أنا برءؤا» وشبهه مما رسمت الهمزة المتطرفة المضمومة فيه واوا على مراد الوصل للمشابهة التى بين هذه الواو فى هذه المواضع وبين واو الجمع وواو الأصل فى الفعل من حيث وقعت طرفا كهنّ .

وقال محمد بن عيسى رأيت فى المصاحف كلها «شىء» بغير ألف ما خلا الذى فى الكهف يعنى قوله «ولا تقولنّ لشاى» (٢٣) قال وفى مصحف [٢] عبد الله رأيت كلها بالألف «شاى» قال أبو عمرو ولم أجد شيئًا من ذلك فى مصاحف أهل العراق وغيرها بألف .

حدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا على [٣] ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد أن المصاحف كلها اجتمعت على رسم ألف بعد اللام فى قوله فى مريم «لأهبَ لك» (١٩) .

(١) كذا فى ب وفى ثلاثة أصولنا : ولا خلاف أيضاً بينهما .

(٢) كذا فى ب وفى ثلاثة أصولنا مصاحف . وفى٤٧ مصاحف عبد الله يعنى ابن مسعود .

(٣) فى ب محمد والذى فى غاية النهاية علي بن عبد العزيز روى عن أبى عبيد القاسم ابن سلام وروى عنه أحمد بن محمد .

فصل

قال أبو عمرو واتفق [1] كتّاب المصاحف على رسم ألف بعد الواو صورةً للهمزة فى قوله فى المائدة «أَنْ تبوأ بائمى» (٢٩) وفى القصص «لتنوأ بالعصبة» (٧٦) ولا أعلم همزة متطرفة قبلها ساكن صوّرت خطًا فى المصحف إلا فى هذين الموضعين لا غير وكذلك اتّفقوا على أن رسموا الفًا بعد الشين فى قوله «النشأة» (٢٠) فى العنكبوت والنجم (٤٧) والواقعة (٦٢) ولا أعلم همزة متوسطة قبلها ساكن رسمت فى المصحف إلا فى هذه الكلمة وفى قوله «موئلا» (٥٨) فى الكهف لا غير ويجوز عندى أن يكون رسموها ههنا على قراءة من فتح الشين ومدّ .

واختلفت المصاحف فى قوله فى الأحزاب «يسئلون عن أنبائكم» (٢٠) وسيأتى ذلك فى موضعه إن شاء الله وقد بقى من هذا الباب مواضع يأتى ذكرها فيما اجتمعت المصاحف على رسمه إن شاء الله .

فصل

قال أبو عمرو واجتمع أيضاً كتّاب المصاحف على رسم النون الخفيفة ألفًا وجملة ذلك موضعان : فى يوسف «وليكونا من الصغرين» (٣٢) وفى العلق «لنسفعا بالناصية» (١٥) وذلك على مراد الوقف وكذلك رسموا النون الفًا لذلك فى قوله «وإذا لا يلبثون» و «فإذا لا يؤتون الناس» و «إذا لأذقنك» و «قد ضللتُ إذا» وشبهه من لفظه حيث وقع وكذلك رسموا التنوين نوناً فى قوله «وكأيّن» حيث وقع وذلك على مراد الوصل والمذهبان قد يستعملان فى الرسم دلالة على جوازهما فيه وقال الغازى بن قيس : العذاب ، والعقاب ، والحساب والبيان ، والغفار والجبّار ، والساعة ، والنهار» بألف يعنى فى المصاحف وذلك على اللفظ .

قال أبو عمرو وكذلك رسموا كل ما كان على وزن فَعال بفتح الفاء وبكسرها وعلى وزن فاعل نحو «ظالم ، وكاتب ، وشاهد ، ومارد ، وشارب، وطارد» وعلى وزن فعَّال نحو «خوان ، وختار ، وصبار، وكفار» وعلى وزن

---

(١) واتفقت فى ب .

فُعلان نحو بنيان ، وطغيان ، وكفران ، وقربان ، وخسران ، وعدوان» وفعلان نحو «صنوان ، وقنوان» [وكذلك الميعاد ، والميزان ، والميقات، وميراث] (١) وكذلك ما أشبهه مما ألفه زائدة للبناء وكذلك إن كانت منقلبة من ياء أو من واو حيث وقع .

وحدثنا فارس بن أحمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عمر بن يوسف قال حدثنا الحسين بن شيراك (٢) قال حدثنا أبو حمدون قال حدثنا اليزيدى قال كُتَبِتْ «تترا» (٢٣ – ٤٤) بالألف وكذلك رأيتها أنا فى مصاحف أهل العراق وغيرها واحسبهم رسموها كذلك علي قراءة من نون أو على لفظ التفخيم وكذلك وجدت فيها «كلتا الجنتين» فى الكهف (٣٣) بالألف وذلك على أن الألف للتثنية أو علي مراد التفخيم إن كانت للتأنيث وروى محمد بن يحيى القطعى عن سليمن بن داود عن بشر بن عمر عن هرون عن عاصم الجحدرى قال فى الإمام «ولا اوضعوا» فى التوبة (٤٧) و «أو لاأذبحنّه» غى النمل (٢١) بألف وقال نصير اختلفت المصاحف فى الذى فى التوبة واتّفقت على الذى فى النمل وحُدثتُ عن قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال كتبوا فى المصحف «ولا أوضعوا» و «أو لاأذبحنه» بزيادة ألف وبالله التوفيق .

* * *

باب ذكر ما رسم بإثبات الياء على الأصل

اعلم أن الياء التى هى لام الفعل والزائدة التى للإضافة أثبتت فى الرسم فى كل المصاحف فى أربعين موضعاً فأول ذلك فى البقرة «واخشونى ولأُتمّ» (١٥٠) و «فانّ الله يأتى بالشمس» (٢٥٨) وفى آل عمران «فاتّبعونى يحببكم الله» (٣١) وفى الأنعام «لئن لم يهدنى» (٧٧) و «اتحجونّى فى الله» (٨٠) و «يومَ يأتى بعض ءايت ربك» (١٥٨) و «قل اننى هدٰينى ربى» (١٦١) وفى

(١) هذه زيادة في ب فقط .

(٢) فى أصولنا الثلاثة : شيرك وفى ب شريك ترجمه فى غاية النهاية ج ١ ص ٢٤١ فقال الحسين بن شيرك ويقال شارك وقيل شريك .

الإعراف «يومَ يأتى تأويله» (٥٣) و «لن ترٰينى» و «فسوف ترٰينى» (١٤٣) و«استضعفونى وكادوا يقتلوننى» (١٥٠) و «فهو المهتدى ومن» (١٧٨) وفى هود «فكيدونى جميعاً» (٥٥) وفى يوسف «ما نبغى هذه» (٦٥) و «أنا ومن اتّبعنى» (١٠٨) وفى إبراهيم «فمن تبعنى» (٣٦) وفى الحجر «قال أبشّرتمونى» (٥٤) و «سبعاً من المثانى» (٨٧) وفى النحل «يوم تأتى كل نفس» (١١١) وفى سبحان «وقل لعبادى» (٥٣) وفى الكهف «فإن اتبعتنى فلا تسألنى» (٧٠) وفى مريم «فاتّبعنى اهدك» (٤٣) وفى طه «ان اسْر بعبادى» (٧٧) و«فاتّبعونى» (٩٠) وفى النور «الزانية والزانى» (٢) و «أمنا يعبدوننى» (٥٥) وفى القصص «أن يهدينى سواء السبيل» (٢٢) وفى يس «وأن اعبدونى» (٦١) وفى ص «أولى الأيدى والأبصر» (٤٥) وفى الزمر «افمن يتّقى» (٢٤) و «لو أن الله هدٰنى» (٥٧) وفى الدخان «فاسر بعبادى» (٢٣) وفى الرحمن «فيؤخذ بالنوٰصى» (٤١) وفى الصف «لمَ تؤذوننى» (٥) و «برسول يأتى» (٦) وفى المنافقون «لولا اخرّتنى» (١٠) وفى الفجر «فادخلى فى عبدى وادخلى جنّتى» (٢٩ و ٣٠) .

قال أبو عمرو فهذا جميع ما وجدته من هذا الباب مرسوماً فى الخط وثابتاً فى التلاوة بإجماع من القراءة مما يشاكل فى اللفظ والمعنى مما حذفت منه الياء مما قد تقدم ذكرنا له وبالله التوفيق .

فصل

وكل ياء سقطت من اللفظ لساكن لقيها فى كلمة أخرى فهى ثابتة فى الرسم نحو قوله «يؤتى الحكمة» و «وما تغنى الأيت والنذر» فى يونس (١٠١) وفى يوسف «أنّى أُوفى الكيل» (٥٩) وفى الرعد «انّا نأتى الأرض» (٤١) وفى مريم «الآ ءاتى الرحمن» (٩٣) و «بهدى العمى» (٨١) فى النمل و«لا نبتغى الجهلين» (٥٥) وفى القصص «أيدى الناس» (٤٨ - ٢٠) إن الله لا يهدي القوم» (١٦ - ١٠٧) و «يلقى الروح» (٤٠ - ١٥) وما كان مثله حاشى خمسة عشر موضعًا من ذلك فإن المصاحف اتفقت على حذف الياء فيها وقد تقدم ذكرها فى جملة الياءات المحذوفات فاغنى ذلك عن إعادتها ههنا وبالله التوفيق .

* * *

باب ذكر ما رسم فى المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل

ذكر «الرحمة» :

حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن القسم النحوى قال وكل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر «الرحمة» فهو بالهاء يعنى فى الرسم إلاّ سبعة أحرف: فى البقرة «أولئك يرجون رحمت الله» (٢١٨) وفى الأعراف «انّ رحمت الله قريب من المحسنين» (٥٦) وفي هود «رحمت الله وبركاته» (٧٣) وفى مريم «ذكر رحمت ربك» (٢) وفى الروم «إلى ءاثر رحمت الله» (٥٠) وفى الزخرف «أهم يقسمون رحمت ربك» (٣٢) وفيها «ورحمت ربك خير ممّا يجمعون» (٣٢) .

ذكر «النّعْمة» :

قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «النعمة» فهو بالهاء إلاّ أحد عشر حرفًا: فى البقرة «واذكروت نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم» (٢٣١) وفى آل عمران «واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء» (١٠٣) وفى المائدة «اذكروا نعمت الله عليكم إذ هَمَّ قوم» (١١) وفى إبراهيم «ألم تر إلى الذين بدَّلوا نعمت الله كفراً» (٢٨) وفيها «وان تعدّوا نعمت الله لا تحصوها» (٣٤) وفى النحل «وبنعمت الله هم يكفرون» (٧٢) وفيها «يعرفون نعمت الله» (٨٣) وفيها «واشكروا نعمت الله» (١١٤) وفى لقمان «فى البحر بنعمت الله» (٣١) وفى فاطر «اذكروا نعمت الله عليكم هل» (٣) وفى الطور (٢٩) «بنعمت ربك» .

ذكر «السُنَّة» :

قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «السنة» فهو بالهاء إلاّ خمسة أحرف، فى الأنفال «فقد مضت سنت الأوَّلين» (٣٨) وفى فاطر ثلاثة أحرف «إلاّ سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا» (٤٣) وفى المؤمن «سنت الله التى قد خلت» (٨٥) .

ذكر «المرأة» :

قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «المرأة» فهو بالهاء إلاّ سبعة أحرف : فى آل عمران «إذ قالت امرأت عمران» (٣٥) وفى يوسف «امرأت العزيز تزود» (٣٠) وفيها «قالت امرأت العزيز الئن حصحص الحق» (٥١) وفى القصص «وقالت امرأت فرعون» (٩) وفى التحريم «امرأتَ نوح وامرأتَ لوط» (١٠) «وامرأتَ فرعون» (١١) .

ذكر «الكلمة» :

قال أبو عمرو وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «الكلمة» على لفظ الواحد فهو بالهاء إلاّ حرفا واحداً فى الأعراف «وتمّت كلمت ربك الحسنى» (١٣٧) فإن مصاحف أهل العراق اتّفقت على رسمه بالتاء ورسمه الغازى بن قيس فى كتابه بالهاء فأما قوله فى الأنعام «وتمّت كلمت ربك صدقا وعدلا» (١١٥) وفى يونس «كلمت ربك على الذين فسقوا» (٣٣) وفيها «كلمت ربك لا يؤمنون» (٩٦) وفى غافر «حقّت كلمت ربك» (٦) فإنى وجدت الحرف الثانى من يونس فى مصاحف أهل العراق بالهاء وما عداه بالتاء من غير الف قبلها وهذه المواضع الأربعة تُقرأ بالجمع والإفراد وحدثنا ابن خاقان قال حدثنا أحمد المكى قال حدثنا على قال حدثنا أبو عبيد بإسناده عن أبى الدرداء أن الحرف الثانى من يونس فى مصاحف أهل الشام «كلمت» على الجمع قال أبو عمرو ووجدته أنا فى مصاحف المدينة «كلمت» بالتاء على قراءتهم وروى محمد بن يحيى عن سليمن بن داود عن بشر بن عمر عن معلّى الوراق قال سألت عاصما عن «كلمت ربك» فقال التى فى الأنعام تاء والتى فى الأعراف هاء وقال محمد بن عيسى عن نصير «كلمت» بالتاء ثلاثة فذكر الذى فى الأنعام والأول من يونس والذى فى غافر وقال فى اختلاف المصاحف أنها اختلفت فى الذى فى غافر ففى بعضها بالتاء وفي بعضها بالهاء وحدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا ابن الأنبارى أن المرسوم من ذكر «الكلمة» بالتاء ثلاثة أمكنة فذكر الذى فى الأعراف والأول من يونس والذي في المؤمن وقال غيره هي أربعة وزاد الثاني من يونس وكذلك وجدت أنا الأربعة الأحرف فى المصاحف المدنية وحدثنا أبو

الفتح قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عمر بن يوسف قال حدثنا الحسين ابن شيرك قال حدثنا اليزيدى قال كتبوا « كلمت » في الأول من يونس وفي غافر بالتاء قال أبو عمرو ولما وقع هذا الاختلاف تتبعت ذلك فى المصاحف فوجدته على ما أثبتُّه .

ذكر «اللّعْنة» :

قال ابن الأنبارى وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « اللعنة » فهو الهاء إلاّ حرفين . في آل عمران « فنجعل لعنت الله على الكذبين » (٦١) وفي النور « أَنّ لعنت الله عليه » (٧) .

ذكر «المَعْصِيَة» :

قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « المعصية » فهو بالهاء إلاّ حرفين فى المجادلة « ومعصيت الرسول » (٨) و « معصيت الرسول » (٩) قال أبو عمرو وكالذى رويناه عن ابن الأنبارى فى رسم هذه التاءات روى محمد بن عيسى عن نصير سواء .

ذكر حروف منفردة من هذا الباب :

حدثنا أبو مسلم محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن القسم قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « الشجرة » فهو بالهاء إلاّ حرفا واحداً فى الدخان « انْ شجرت الزقوم » (١٣) قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « قُرة عين » فهو بالهاء إلاّ حرفاً واحداً فى القصص « قرّت عين لى ولك » (٩) قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « الثمرة » فهو بالهاء إلاّ حرفاً واحداً فى فصلت « من ثمرت من أكمامها » (٤٧) قال أبو عمرو وهذا يختلف فيه بالجمع والإفراد قال وكتبوا فى هود « بقيّت الله خير لكم » (٨٦) بالتاء قال أبو عمرو وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « الجنة » فهو بالهاء إلاّ حرفاً واحداً فى الواقعة : « وجنّت نعيم » (٨٩) وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « ءاية » فهو بالهاء إلاّ حرفاً واحداً فى العنكبوت « لولا أنزل عليه ءايت من ربه » (٥٠) وهذا أيضاً يُقرأ بالجمع والإفراد وكتبوا فى كل المصاحف فى يوسف « ءايت للسائلين » (٧) و « غيبتِ الجبّ » (١٠ و ١٥) فى الموضعين وفى سبأ « فى الغرفت ءامنون » (٣٧)

وفى فاطر «على بيّنت منه» (٤٠) وفى والمرسلات «كأنّه جملتٌ صفر» (٣٣) بالتاء وهذه المواضع تقرأ أيضاً بالجمع والإفراد وكذلك رسموا «مرضات الله» و«يأبت» حيث وقعا و «هيهات هيهات» (٢٣ - ٣٦) فى الموضعين و «ذات بهجة» (٦٠) فى النمل و «ذات الشوكة» (٨ - ٧) و «بذات الصدور» حيث وقع و «فطرتَ الله» (٣٠) في الروم و «لات حين مناص» (٣) فى ص و «اللتَ والعزّى» (١٩) في والنجم و «مريمَ ابنتَ عمران» (١٢) فى التحريم بالتاء في الجمع .

حدثنا فارس بن أحمد المقرئ قال حدثنا جعفر بن محمد البغدادى قال حدثنا عمو بن يوسف قال حدثنا الحسين بن شيرك قال حدثنا أبو حمدون قال حدثنا اليزيدى قال كتبوا يعنى فى المصاحف «بقيت الله» و «فطرت الله» و«غيبٰت الجب» فى الموضعين و «كلمت ربك» في الحرف الأول من يونس وفى فاطر «على بينت منه» و «من ثمرت» و «أن شجرة الزقوم» بالتاء وروى مضر بن محمد عن إسحق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن أبى حماد عن حمزة وأبى حفص الخزاز «بينت» فى الملائكة و «من ثمرت» فى السجدة و «جنت نعيم» فى الواقعة بالتاء وقال محمد عن نصير فى اتّفاق المصاحف «قرت عين» و «ءايت من ربه» و «فطرت الله» و «من ثمرت» و «يٰأبت» و «غيبٰت الجب» و «جنٰت نعيم» و «شجرتَ الزقوم» بالتاء قال أبو عمرو وكتبوا «لومةَ لائم» (٥ - ٥٤) و«ناقةَ الله» (٩١ - ١٣) و «من قرّة أعين» فى السجدة (١٧) بالهاء وكذلك سائر هاءات التأنيث سوى ما تقدم ذكرنا له وذلك على مراد الوقف إذ التاء تبدل فيه هاء وبالله التوفيق .

* * *

٢ ـ جولدتسيهر والقراءات

وأخلص بعد هذا العرض السريع إلى مناقشة « جولد تسيهر » حيث يقرر في كتابه « المذاهب الإسلامية » أن القراءات ترجع فى معظمها إلى أن الخط العربى كان غفلاً من النقط والحركات، وأرجو أن أدفع ما رمى به عقيدة المسلمين فى كتابهم المحفوظ إلى يوم الدين، ذلك أنه قال ما ترجمته: « والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب فى ظهوره إلى خاصية الخط العربى؛ فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة؛ تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها، كما أن عدم وجود الحركات النحوية، وفقدان الشكل فى الخط العربى، يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب، فهذه التكميلات للرسم الكتابى، ثم هذه الاختلافات في الحركات والشكل، كل ذلك كان السبب الأول (؟؟) لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن » [١] .

* * *

فها نحن أولاءِ نراه يرجع اختلاف القراءات إلى سببين رئيسين:

(أ) تجرد المصحف من النقط .

(ب) عدم وجود الحركات النحوية، وفقدان الشكل فى الخط العربى .

ثم ضرب أمثلة لألفاظ وقع فيها الاختلاف بين القرّاء، وكان ذلك الاختلاف نتيجة تجرد المصحف من النقط مثل : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [٢] ، بالباء الموحدة، وفى قراءة تستكثرون بالثاء المثلثة [٣] . وفى هذه السورة : [٤] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ ﴾ [٥] . بالباء، وفى قراءة: « نشرا » [٦] .

---

(١) المذاهب الإسلامية : ص ٤ . (٢) سورة الأعراف : آية ٤٨ .

(٣) لم ترد هذه فى القراءات الأربع عشرة، انظر إتحاف فضلاء البشر: ص ٢٢٥ .

(٤) آية ٧٥ .

(٥) هى قراءة عاصم ، انظر النشر ٢ ص ٢٦٩ ، وقرأ ابن عامر: نُشْراً، وقرأ حمزة والكسائى : نَشْراً .

(٦) وقرأ الباقون : نُشُراً .

وفى سورة التوبة [١] : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ [٢] بالياء المثناة التحتية، وفى قراءة غريبة لحماد الراوية: « أباه » [٣] بالباء الموحدة ثم قال: « فى آية (٩٤) من سورة النساء تظهر على الأخص – هذه الظاهرة فى كل الحروف تقريباً : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ وفى قراءة : « فتثبتوا » ورسم هذه الكلمة « فتبينوا » محتمل [٤] للقراءتين » .

ثم ضرب أمثلة للقراءات المسببة عن فقدان الشكل فى الخط العربى، وعدم وجود الحركات النحوية بما جاء فى سورة الحجر: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [٥] فاختلفت القراءات فى (ننزل)، وتبع ذلك الاختلاف فى كيفية نزول الملائكة، فبعض يقرؤها: « تُنَزَّلُ الملائكة » [٦] . وذلك على معنى أننا ننزلها، أو أنها هى التى تنزل [٧] . وبما جاء فى سورة الرعد: ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٨] ، وفى قراءة أخرى: « ومنْ عنـده علمُ الكتابِ » [٩] ، وهناك قراءة ثالثة [١٠] : « وَمِنْ عنده عُلِمَ الكتابُ » [١١] .

وقول جولدتسيهر هو الضلال بن السبهلل [١٢] !!، هل الأمر في القراءات لا ضابط له من أثر أو رواية؟ وإذا كان الدكتور « آثر جفرى » [١٣] ، قد نقل هذا الرأى فى مقدمته لكتاب المصاحف للسجستانى (٣١٦ هـ)، وضرب مثلاً لذلك: « بعلمه » قال: « كان يقرأها الواحد « يُعَلِّمُهُ » ، والآخر « نُعَلِّمُهُ » أو « تُعْلِمُهُ » أو « بِعِلْمِهِ » إلخ على حسب تأويله للآية » ... أقول : إذا كان الدكتور

(١) انظر النشر : ٢/٢٦٩ .   (٢) آية : ١١٤ .
(٣) لم ترد فى القراءات الأربع عشرة، انظر إتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٢٤٥ .
(٤) المذاهب الإسلامية : ص ٥ .   (٥) آية : ٨ .
(٦) انظر : اتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤ . ففيها القراءات: تُنَزَّلُ – تُنْزَلُ – نُنْزِلُ – تَنَزَّلُ .
(٧) المذاهب الإسلامية : ٧ .
(٨) آية ٤٣ هذه قراءة الجمهور انظر إتخاف فضلاء البشر : ص ٢٧٠ .
(٩) قراءة الحسن، انظر الإتحاف ص ٢٧٠ ، ولم ترد هذه القراءة فى النشر انظر: ص ٢٩٨ .
(١٠) قال البنا الدمياطى : هـذه القراءة ليست من طرق كتـابه إتحاف فضلاء البشر انظر: ص ٢٧٠ .
(١١) المذاهب الإسلامية : ٧ .   (١٢) الضلال بن السبهلل : الباطل .
(١٣) مقدمة كتاب المصاحف ص ٧٠ .

«آثر جفرى» قد قال بهذا الذى قاله «جولد تسيهر» من قبل ونقل عنه، وكان له عذره فى ذلك بثقافته الإسلامية الضيقة، وتعصبه الذى به يلحد فى آيات الله، فما عذر الدكتور «على عبد الواحد وافى» فى متابعة هؤلاء، وقوله بما يقولون؟، وذلك ما أورد فى كتابه فقه اللغة: «يرجع بعض مظاهر الاختلاف فى قراءات القرآن إلى اختلافهم فى قراءة الكلمة حسب رسمها فى المصحف العثمانى ، فقد كان الرسم مجرداً من الإعجام والشكل، ولذلك كان يمكن قراءة بعض الكلمات على وجوه مختلفة» [١] !!! .

من فضيلة الدكتور عبد الفتاح شلبى

أطلعنى فضيلة الأستاذ وهبه حسن وهبه - صاحب مكتبة وهبه - على ما كتبه المستشرق جاك بيرك (بين قراءتين) ..... وأخبرنى فضيلته بأنه أشد سطوة فى تفسيره لمنشأ القراءات .. من جولدتسيهر .. وهما يأخذان من معين واحد .. «كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم» .. (ا) مقال مجلة منبر الإسلام عدد رجب ١٤١٩ هـ. بقلم : د. **جمال رجب سيدبى** .

وللرد على المستشرقين ، ومن تابعهم من المحدثين أسوق الأدلة الآتية :

(١) فقه اللغة حاشية ص ١١٩ الطبعة الأولى .

٣ ـ أدلّة منَ التَّاريخ والنّقل

فأولاً : إن رجع الاختلافَ إلى خاصية الخط العربى ، وإغفاله من النقط والشكل خطأ فى الرأى، وباطل فى التوجيه :

ألم تُرْوَ الروايات وتُتداول قبل تدوين المصاحف؟ .

ثم ألم تَرَهم كيف كانوا يتحرون ويتثبتون؟ .

أو لم يكن القرآن محفوظاً فى الصدور قبل جمع القرآن؟

بلى ! فلم يكن اختلاف القراءات بين قرّاء الأمصار راجعاً إلى رسم المصحف ؛ فهو يرجع إلى أن الجهات التى وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة ، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فاحتملت ما صح نقله ، وثبتت تلاوته عن النبى ﷺ ، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط ، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعاً عن الصحابة بشرط موافقة الخط ، وتركوا ما يخالف الخط امتثالاً لأمر عثمان الذى وافقه عليه الصحابة ، لما رأوا في ذلك من الاحتياط في القرآن.

وثانياً : يظهر أن هؤلاء أجروا القرآن الكريم مجرى ما وقع فيه التصحيف من كلام العرب شعراً أو نثراً: فقد صحّف الفيض بن عبد الحميد فى حلقة يونس، إذ أنشد بيت ذى الإصبع :

عـذير الحى من عـدوا ... ن كـانـوا حيّـــة الأرض

فقال الفيض : كانوا جنّة الأرض، بالجيم والنون [١] ...

وحدّث قاسم بن أصبغ قال :« لما رحلت إلى المشرق نزلت القيروان فأخذت عن بكر بن حماد، فقرأت عليه يوماً حديث النبى ﷺ أنه قدم عليه قوم من مضر مجتابى النمار فقال: «إنما هو مجتابى الثمار» فقلت: «إنما هو مجتابى النمار هكذا قرأته على كل من لقيته بالأندلس والعراق » :

---

(١) التصحيف للعسكرى : ص ١٣ وما بعدها .

فقال لى : « بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا أو نحو هذا ... » . ثم قال لى : « قم بنا إلى ذلك - لشيخ كان فى المسجد - فإن له بمثل هذا علماً » . فقمنا إليه ، وسألناه عن ذلك فقال :

« إنما هو مجتابى النمار، وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم، والنمار جمع نمرة » [١] .

وإذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لهذه التصحيفات الخاطئة فقبحوها مستبشعين [٢] ، وذموا المصحّفين، ونهوا عن الأخذ عنهم، وذكروا ما ورد من نوادر التصحيف مما وهم فيه الخليل [٣] ، وأبو عمرو [٤]، وعيسى بن عمر [٥] .

وأبو عبيدة [٦] ، والأخفش [٧] وغيرهم .

أقول : إذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لما روى هؤلاء - وهم أئمة، فماذا ترى أن يكون موقفهم [٨] بجانب كتاب الله الكريم والمصحِّفين فيه؟ وهم المدققون فى روايته، وكانوا القوامين عليه ومن حفظته، ثم هم الذين وقفوا جهودهم على سدأنته؟ .

ومن عجب! يمدح خلف الأحمر بأنه لا يأخذ إسناده عن الصحف، فيقول فيه الحسن بن هانىء :

لا يَهِمُ الحاءَ فى القراءةِ بالخَا ءِ ولا يأخذُ إسنادَه عن الصُّحُفِ [٩]

وأنه كان جماع العلم؛ لأنه ثَبَتٌ فى الرواية إذ قيل فى رثائه :

أودى جماع العلم مذ أوى خلف راوية لا يجتنى من الصحف

---

(١) نفح الطيب : ١ / ٣٤٥ وما بعدها . (٢) التصحيف للعسكرى : ص ٨ .

(٣) التصحيف : ٣٦ . (٤) التصحيف : ٤٣ . (٥) التصحيف : ٤٧ .

(٦) التصحيف : ٤٩ . (٧) التصحيف : ٥٢ .

(٨) وانظر : فى تعقب العلماء للتصّحيف والمصحِّفين. الفاضل والمفضول للمبرد ٨٢، وطبقات الزبيدى : ١٠٢ ، ونزهة الألباء : ٣٦ ، والزهر : ٢ / ٢٣٢ .

(٩) التصحيف : ١٣ .

ويرمى قرّاء القرآن الكريم بعد ذلك بأنهم يأخذون إسنادهم عما احتمله الرسم فى المصحف الإمام ؟!.

وإذا كان بعض ما أورده «جولد تسيهر» من اختلاف القراءات باختلاف النقط صحيحاً – كما فى قراءة «مسسوا» فإن صحتها؛ لأنها رويت كذلك قبل أن ترسم .

وما كان حمزة والكسائى وخلف فى قراءتهم «فتثبتوا» – من التثبت – من المصحّفين .

وما كان القرّاء الباقون فى قراءتهم من التبيين – ضالين، وإنما كانوا جميعاً – هؤلاء وهؤلاء – من الرواة الضابطين .

ومن هذا الباب ما صوّبه العلماء من الروايات المحتملة للأوجه المختلفة فى النقط مما ورد فى الشعر والنثر – ولكتاب الله المثل الأعلى – ، ولكنى أردت تقريب الأمر على هؤلاء المستشرقين ، ومن لف لفهم من المحدثين ، بذكر مثال من كلّ :

(أ) حكى الأصمعى قال : أنشدنا أبو عمرو :

فما جبنوا أنّا نشـــد عليهمُ ولكن رأوا ناراً تُحَشُّ وتُسْفَعُ

قال : فذكرت ذلك لشعبة ، فقال: «ويلك! إنما هى تحس وتسفع»! أى تحرق وتسوّد .

قال الأصمعى: قد أصاب أبو عمرو: «لأن معنى تحش: توقد» وقد أصاب شعبة أيضاً [١] !.

فإذا كانت الروايتان صحيحتين: «تحش وتحس» فلِمَ لا تصح الروايتان «فتثبتوا» و «فتبينوا» ؟ على أنهم كذلك مرويتان، لا على أنهما بذلك: «مسيوا» مرسومتان ؟ .

(ب) ومن ذلك ما قال أبو القاسم الزجاجى: «أصل الخداج النقصان فى الخلق كان أو فى العِدّة . . .

---

(١) نزهة الألباء : ٢١ .

ومنه قول النبى ﷺ : « كل صلاة لا قراءة فيها فهى خداج » . أى « ذات خداج » .

ومنه قول على رضى الله عنه في ذى الثدية أنه مخدج اليد، والعلماء يقولون: « الثدى مذكر، وإنما قيل: ذو الثدية بالهاء؛ لأنه ذهب به إلى معنى اللحمة والزيادة »، وبعضهم يقول: « ذو اليُدَيّة بالياء يجعلها تصغير اليد » (١) وهكذا يصح التأويل فى « البدنة » على أية صورة نطقت بها مختلفاً نقطها، فلماذا لا يصح ما روى فى قراءة « مسسوا » كذلك ؟!.

ثالثاً : لو كانت القراءة تابعة للرسم كما يقول : « جولد تسيهر » لصحت كل قراءة يحتملها رسم المصحف، ولكن الأمر على غير ذلك، فإن بعض ما يحتمل الرسم صحيح مثل« مسسوا » (٢)، وبعضه مردود مثل قراءة حماد الراوية: أباه فى سورة التوبة (٣)، وقراءة: وما كنتم تستكثرون فى سورة الأعراف (٤)، مع أن هذه القراءة قد استشهد بها « جولد تسيهر » على ما ذهب إليه ؟ .

فالأصل أن الرسم تابع للرواية والنقل، وأن القراءة منقولة من أفواه الرجال الحفظة (٥) ، لا كما يقلب هؤلاء الوضع، فإذا احتمل الرسم قراءة غير مروية ولا ثابتة. ولا مسندة إسناداً صحيحاً ردَّت، وكذّبت، وكفر متعمدها (٦) ، وما وافق الرسم من القراءات الصحيحة تعبد به، وكان تنزيلاً من حكيم حميد .

لقد يحتمل الرسم من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ — ما نسبت إلى حمزة الزيات من أعدائه « ذلك الكتاب لا زيت فيه » ! (٧) .

كما يحتمل الرسم فى قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ « ولله ميزاب السموات والأرض » (٨) هذا فيما يختص بالنقط .

---

(١) ورقة ١٩ أخبار أبى القاسم الزجاجى . (٢) سورة النساء : آية ٩٤ .

(٣) آية ١١٤ ، وانظر الإتحاف للدمياطى : ص ٢٤٥ .

(٤) آية ٤٨، ولم ترد هذه القراءة فى السبع، ولا العشر، ولا الأربع عشرة، انظر الإتحاف : ص ٢٢٥ .

(٥) التصحيف للعسكرى : ص ٩ . (٦) منجد المقرئين : ١٧ .

(٧) انظر التصحيف للعسكرى : ٩ . (٨) تكملة الفهرست : ص ٥ .

كما يحتمل من حيث تجرد خط المصحف من الشكل قراءة المعتزلة : « وكلم اللهَ موسى تكليما » .

والرافضة: « وما كنت متخذ المضلَّين عضدا » بفتح اللام يعنون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما [١] .

ولكن شيئاً من ذلك لم ينقل فى صحيح الرواية، ولم يرد فيما ثبت عن الرسول، فهو إذن من تحريف أهل البدع والأهواء، فأصبحت القراءة به بهتاناً وكفراً، ومنكراً من القول وزوراً .

على أنه يتبين من الآيات التى أوردها « جولد تسيهر » أنه اعتمد على قراءات لم ترد فى قراءات الأربعة من بعد العشر .

ثم أود أن أسأل سؤالاً : لماذا استتيب ابن شنبوذ عن قراءة له بحضور ابن مجاهد ، وجماعة من العلماء والقضاة ؟ [٢] .

ثم لماذ أحضر السلطان ابن مقسم (٣٥٤ هـ) واستتابه بحضرة الفقهاء والقرّاء فأذعن بالتوبة، وكتب محضر توبته [٣] ! .

السبب فى ذلك أن ابن مقسم ذُكِرَ عنه أنه كان يقول :

« إن كل قراءة وافقت المصحف، ووجهاً فى العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند » [٤] .

أمّا ابن شنبوذ فإنه كان يغير حروفاً من القرآن، ويقرأ بخلاف ما أنزل [٥] ، كان يعتمد على السند، وإن خالف المصحف، واتفقا على موافقة العربية [٦] .

موقفان متغايران ! هذا يعذب؛ لأنه خالف رسم المصحف .

وذاك يعذب؛ لأنه اختار القراءة بكل ما يحتمله الرسم .

والأمر لا يبدو عجباً؛ بل هو دليل على أن القراءة سنّة مُتَّبَعَة، وأنها كذلك رويت مسندة إلى الصحابة تلقياً عن رسول الله ﷺ، وأجمعوا عليها كذلك .

فابن مقسم جعل القراءة تابعة للرسم، وأخلاها من السند فردت قراءته .

---

(١) منجد المقرئين : ٢٣ .

(٢) طبقات القرّاء : ٢ / ٥٤ .

(٣) طبقات القرّاء : ٢ / ١٢٤ .

(٤) طبقات القرّاء : ٢ / ١٢٤ .

(٥) وفيات الأعيان : ٣ / ٣٢٦ .

(٦) طبقات القرّاء : ٢ / ٥٤ .

أما ابن شنبوذ فإنه كان يقرأ : « فامضوا إلى ذكر الله » [١] .

« وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » [٢] .

« كل سفينة صالحة غصباً » [٣] .

« كالصوف المنقوش » [٤] .

« فاليوم ننجيك بندائك » [٥] .

« تبت يدا أبى لهب وقد تب » [٦] .

« فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً فى العذاب المهين » [٧] .

« فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً » [٨] .

« وينهون عن المنكر ، ويستغيثون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون » [٩] .

« وفساد عريض » [١٠] .

« غير المغضوب عليهم وغير الضالين » [١١] .

وهذه القراءات قد تكون صحيحة يقرأ بها، وبعد أن جمع أبو بكر القرآن، ولكنها أصبحت بعد المصحف الإمام محرّمة أن يقرأ بها القرآن؛ لأنها تخالفه بالزيادة والنقصان ، والإبدال والتقديم، والتقديم والتأخير، إلخ ... مما يعد من قبيل المخالفة المردودة .

قال مكى : ما خالف خط المصحف هو من السبعة إذا صحت روايته، ووجهه فى العربية ، ولم يضاد معنى خط المصحف ، لكن لا يقرأ به؛ إذ لا يأتى إلاّ بخبر الآحاد، ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد، وإذ هو مخالف للمصحف المجتمع عليه فهذا الذى نقول به ونعتقده [١٢] .

ويدحض قول : « جولد تسيهر » .

---

(١) س ٦٢ ، آ ٩ . (٢) س ٥٦ ، آ ٨٢ . (٣) س ١٨ ، آ ٨٢ .
(٤) س ١٠١ ، آ ٥ . (٥) س ١٠ ، آ ٩٢ . (٦) س ١١١ ، آ ١ .
(٧) س ٣٤ ، آ ١٤ . (٨) س ٢٥ ، آ ٧٧ . (٩) س ٣ ، آ ١٠٤ .
(١٠) س ٨ ، آ ٧٣ . وفيات الأعيان : ٣٠/٣٢٧ .
(١١) الإبانة لمكى : ص ٥ . (١٢) المصدر السابق .

* قرئ «قُلْ فيهما إثمٌ كَثيرٌ» [آية /٢١٩] (١) :

بالثاء، قرأها حمزة والكسائي (*) .

ووجه ذلك أن الإثم ههنا عودل به المنافع التي تتصف بالكثرة، لكونها جمعاً في قوله تعالى : ﴿ومَنافعُ للنّاسِ﴾ (٢) ، فلما عودل به ما تقرر فيه الكثرة حسن فيه أيضاً أن يوصف بالكثرة، ويدلّ على ذلك قوله تعالى : ﴿إنّما يُريدُ الشّيطانُ أنْ يُوقِعَ﴾ (٣) الآية ، فبين أن ما يحدث من الخمر مضار كثيرة في باب الدّين، فدلّ على أن كثرة الإثم متقرّرة فيهما .

وقرأ الباقون «كَبيرٌ» بالباء (٤) ، وذلك لأن الإثم إنما يوصف بالكبر نحو قوله تعالى: ﴿والذينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائرَ الإثْم﴾ (٥) و ﴿إنْ تَجتَنِبُوا كبائرَ ما تُنْهوْنَ عَنْهُ﴾ (٦) ، ثم إنهم أجمعوا في قوله تعالى : ﴿وإثْمُهُما أكْبَرُ مِنْ﴾ (٧) على الباء دون الثاء، فإجماعهم عليه في الثاني يدلّ على أنه في الأول أيضاً بالباء(٨) .

* - «قُلِ العَفْوُ» [آية /٢١٩] :

بالرفع قرأها أبو عمرو وحده (٩) .

ووجه ذلك أنه جَعَلَ ذا من قوله : «مَاذَا» (١٠) بمنزلة الذى، ولم يجعلها مع ما بمنزلة اسم واحد، فيكون التقدير على هذا: ويسئلونك ما الذى ينفقونه؟ قل العَفْوُ، بالرفعِ، الذى ينفقونه العفوُ، فيرتفع العفوُ بخبر المبتدأ، ومبتداه مضمر يدلّ عليه الذى ينفقونه، وهو ما في سؤالهم .

---

(١) السبعة : ١٨٢ ، التيسير : ٨٠ ، النشر ٢/٢٢٧ .

(٢) الآية نفسها ٢١٩/ البقرة . (٣) ٩١/ المائدة . (٤) انظر مصادر القراءة الأولى .

(٥) ٣٧/ الشورى . (٦) ٣١/ النساء . (٧) ٢١٩/ البقرة .

(٨) حجة أبي على ٢/٣٠٧ - ٣١٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٦٠ ، وحجة ابن خالوية : ٩٦ ، وحجة أبي زرعة : ١٣٢ و ١٣٣ ، والكشف ١/٢٩١ و ٢٩٢ ، والإتحاف : ١٥٧ .

(٩) السبعة : ١٨٢ ، التيسير : ٨٠ ، النشر : ٢/٢٢٧ .

(١٠) «يسألونك ماذا ينفقون قل العفو» الآية نفسها ٢١٩/ البقرة .

(*) حجة أبي على ٢/٣٠٦ و ٣٠٧ ، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥٥ و ٢٥٦ ، وحجة ابن خالويه : ٩٥ و ٩٦ ، وحجة أبي زرعة : ١٣١ و ١٣٢ ، والكشف : ١/٢٨٩ - ٢٩١ ، والإتحاف ١٥٦ و ١٥٧ .

وقرأ الباقون «العفوَ» بالنصب [١] ، وذلك لأنهم جعلوا «ماذا» اسماً واحداً في قوله تعالى : ﴿ويسئلونك ماذا ينفقون﴾ فهو مثل قولك : ما ينفقون، فماذا على هذا في موضع النصب بأنه مفعول «ينفقون» ، كما تقول: ويسئلونك أي شيء ينفقون؟ فقوله تعالى : «العفو» بالنصب جواب «ماذا ينفقون» وهو في موضع نصب، فجوابه أيضاً نصب، كأنه قال: ينفقون العفو [٢] .

* – «حتىٰ يطَّهَّرن» [آية / ٢٢٢] :

بفتح الطاء والهاء وتشديدهما، قرأها حمزة والكسائي وعاصم – ياش [٣]، لأنّ معناه : حتىٰ يتطهرن بالماء وأراد الإغتسال؛ لأنهن ما لم يغتسلن فهُنّ في حكم الحُيّض في كثير من الأشياء، ويؤيد ذلك أنهم أجمعوا على «تَطَهَّرْنَ» في قوله : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ [٤] ، فكما أن ذلك لا يكون إلاّ الإغتسال، فكذلك ينبغي أن يكون معنىٰ هذا أيضاً .

وقرأ الباقون (حتَّى يَطْهُرْن) بسكون الطاء وضم الهاء [٥] ، ومعناه حتى ينقطع دم حيضهن، ويجوز أن يكون (يَطْهُرْنَ) أيضاً بمعنى (يَطَّهَّرْن) لأنهن إنما يطهرنَ طهراً تامًّا إذا اغتسلْن [٦] .

* – «ولَوْلاَ دِفاعُ اللهِ النّاسَ» [آية / ٢٥١] :

بالألف قرأها نافع ويعقوب [٧] ، وذلك أنه يجوز أن يكون مصدراً لفَعَلَ نحو : كَتَب كتاباً، ويجوز أن يكون مصدراً لفاعَلَ كقاتل قتالاً، يدلّ على ذلك قراءة من قرأ : «إن الله يدافع عن الذين آمنوا» [٨] ، وليس فاعَل ههنا مما يكون الفعل فيه من اثنين، لكن دَفَع ودافَع بمعنىً واحد .

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) حجة أبي علي ٢ / ٣١٦ – ٣٢١، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٦٠ ، وحجة ابن خالويه: ٩٦، وحجة أبي زرعة: ١٣٣ و ١٣٤ ، والكشف: ١ / ٢٩٢ و ٢٩٣ ، والإتحاف : ٥٧ .

(٣) السبعة : ١٨٢ ، التيسير : ٨٠ ، النشر : ٢ / ٢٢٧ .

(٤) الآية نفسها ٢٢٢ / البقرة .

(٥) انظر مصادر القراءة الأولى .

(٦) حجة أبي علي ٢ / ٣٢١ وحجة ابن خالويه ٩٦ وحجة أبي زرعة ١٣٤ ، ١٣٥ والكشف ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، والإتحاف : ١٥٧ .

(٧) السبعة : ١٨٧ ، التيسير : ٨٢ ، النشر: ٢ / ٢٣٠ .

(٨) ٣٨ / الحج، قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب «إن الله يَدْفَعُ» بفتح الياء والفاء وإسكان الدال من غير ألف، وقرأ باقي القراء العشرة بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها مع كسر الفاء (النشر ٢ / ٣٢٦) .

وقرأ الباقون «ولولا دَفْعُ الله» بغير الف على فَعْلٍ [١] ؛ لأنه مصدر دَفَع دَفْعاً، كالضرب الذى هو مصدر ضَرَبَ ضَرْباً [٢] .

* – «لاَ بَيْعَ فيهِ وَلاَ خُلّةَ وَلاَ شَفاعَةَ» [آية / ٢٥٤] :

بالفتح فى كلهنّ، قرأها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب [٣] .

ووجه ذلك أن كل واحد من هذه الأسماء الثلاثة بنى مع لا على الفتح إرادة النفىُ العام ، لأنهم جعلوه جواب هل فيه من بيع أو خلّةٍ أو شفاعة ؟ ، فقيل لا بيعَ فيه ولا خلّة ولا شفاعةَ ، يعنون انتفاء جنس هذه الأشياء ، فالنفى عام للجنس، كما أن السؤال كان عاماً للجنس .

وقرأ الباقون بالرفع فيهن كلهنّ [٤] ، لأنهم جعلوه جواب أفيه بيعٌ أو خلةٌ أو شفاعة ؟ فجواب لا بيعُ فيه ولا خلة ولا شفاعة، بالرفع على الابتداء، كما كان المسؤول عنه مرفوعاً بالابتداء، ولم يجعلوا النفى فى هذه الأسماء نفياً عاماً فى اللفظ، وإن كان معلوماً أن النفى فى القراءتين أريد به العموم والكثرة، الا ترى أنك إذا قلت : لا حولَ ولا قوة إلاّ بالله أو لا حولٌ ولا قوة إلاّ بالله، فقد أردت من نفى الحول ما أردته من نفى القوة [٥] .

* – «اللّهُ لا إلهَ إلاّ هُوَهْ» [آية / ٢٢٥] :

بالهاء فى حال الوقف، قرأها يعقوب وحده [٦] ، وكذلك «أَحَقٌّ هُوَهْ» [٧] و «لِوَقْتِها إلاّ هُوَهْ» [٨] ونحوها فى الوقف، وذلك لأن هذه هاء الوقف أُلحقت الواو ههنا حرصاً على بيان حركتها فى حال الوقف، ولئلا يزيله الوقف بالسكون،

---

(١) مصادر القراءة الأولىٰ .

(٢) حجة ابى على ٢ /٣٥٢ – ٣٥٤ ، وإعراب القرآن للنحاس: ١ /٢٧٩ و ٢٨٠ ، وحجة ابن خالويه : ٩٩، وحجة ابى زرعة: ١٤٠ و١٤١ ، والكشف : ١ /٣٠٤ و٣٠٥، والإتحاف: ١٦١ .

(٣) السبعة : ١٨٧ ، التيسير : ٨٢ ، النشر : ٢ /٢١١ . (٤) المصادر السابقة .

(٥) انظر «فلا خوف عليهم» الفقرة ١٦/ من هذه السورة. وحجة ابى على: ٢ /٣٥٨ و٣٥٩ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١ /٢٨٢ ، وحجة ابن خالويه : ٩٩ ، وحجة ابى زرعة : ١٤١ و ١٤٢، والكشف : ١ /٣٠٥ و ٣٠٦ ، والإتحاف : ١٦١ .

(٦) انظر النشر : ٢ /١٣٥ ، والإتحاف : ١٠٤ .

(٧) ٥٣/ يونس . (٨) ١٨٧/ الأعراف .

كما الحقت فى أغزُهْ وارمهْ كذلك، إلاَّ أن القراء يكرهون ذلك؛ لأن الهاء ليست فى المصحف وهو الإمام، فكرهوا مخالفته .

* - قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [آية /٢٥٨] :

بإثبات الألف بعد النون، قراها نافع - ش - و - ن - ، وكذلك فى جميع القرآن،إذا لقيت همزة/ مفتوحة او مضمومة، فإذا كانت مكسورة فلا يثبت الألف (١) .

ووجه ذلك ان هذه الكلمة هى ضمير المتكلم، والاسم منها هو الهمزة والنون فحسب، فاما الألف التى بعد النون فإنّما ألحقت حالة الوقف ليوقف عليها، وليبقى آخر الاسم على حركته، كما ألحقتْ هاء الوقف حيث ألحقت، لذلك فهى تجرى مجراها، فينبغى ان تسقط هذه الألف فى الوصل، كما يسقط الهاء فى الوصل، إلاَّ أن نافعاً أراد ان يُجرى الوصل مجرى الوقف، وهو ضعيفٌ جداً، لأن مثل ذلك إنما ياتى فى ضرورة الشعر، نحو قول الأعشىٰ (٢) :

فكيف انا وانتحالِي الشـواف ... ىَ بعد المشيب كفىٰ ذاك عارا

وليس هذا مما يحسن الأخذ به فى القرآن (٣) .

وإثبات نافع هذه الألف مع الهمزة المفتوحة والمضمومة دون المكسورة هو لإرادة الأخذ بالوجهين، ولأن الهمزة بعد الألف أبين، وامتناعه عنها عند كسر الهمزة لاستثقال الكسرة فيها بعد الألف والفتحة .

---

(١) وصلاً فقط ، أما فى حال الوقف فلا خلاف فى إثباتها للرسم، وفيها لغتان : لغة تميم اثباتها وصلاً ووقفاً ، وعليهـا تحمل قراءة نافع هـذه ، والثانية إثباتها وقفاً فقط ، وعليهـا تحمل قراءة الباقين .

انظر السبعة : ١٨٧ و ١٨٨ ، والنشر: ٢ / ٢٣٠ و ٢٣١ ، والإتحاف: ١٦١ و ١٦٢ .

(٢) فى ديوان الأعشىٰ ص ٥٣ :

فما انا أم ما انتحالى القوا ... فى بعد المشيب كفىٰ ذاك عارا

الشاعر ينفى عن نفسه تهمة السطو على شعر غيره وانتحاله لنفسه .

والشاهد فيه : إثبات الف أنا فى الوصل .

انظر تكملة ابى على : ٢٠٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٤٥ ، والمقرب لابن عصفور ٢ / ٣٥ ، واللسان : نحل .

(٣) يحسن الأخذ به إذا وردنا برواية صحيحة ، كرواية ورش وقالون عن نافع هـذه ، =

وقرأ الباقون «أنَ» بغير الف، وكذلك – روى [*] – عن نافع [١]، وذلك ان هذا هو الاصل الذى ينبغى ان يكون عليه الكلام وهو ان يلحق (انا) الألف إلا فى حال الوصل .

* – «نُنْشِرُها» [آية / ٢٥٩] :

بالراء وضم النون، وقراها ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب [٢] .

ومعنى ذلك : نحييها ، من قولهم : أنشر الله الميت فَنَشَرَ هُوَ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [٣] .

وقرأ الباقون «نُنْشِزُها» بالزاى وضم النون أيضاً [٤]، على أنه من النشز، وهو ما ارتفع من الارض، اى نجعل بعضها ناشزة إلي بعضٍ عند الإحياء، أبى مرتفعة .

وروى ابان عن عاصم «نَنْشُرُها» / بالراء وفتح النون [٥]، وهو من قولهم: نَشَرَ الله الميت فنشر، أو من النَشْر ضدّ الطىّ، اى ننشرُها بالإحياء بعد الطى، وهذه رواية شاذة [٦] .

* – «قَالَ آعْلَمْ» [آية / ٢٥٩] :

بوصل الألف وجزم الميم على الامر، قراها حمزة والكسائى [٧] .

ووجه ذلك أنه نزَّل نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب الغير فقال:

= وهى مما يقوّى هذه اللغة التى هى لغة تميم، (والقرآن حجة للّغات لا العكس) ، علماً بان ابا جعفر وهو من القراء العشرة قرأ القراءة نفسها .

انظر حجة ابن خالويه : ١٠٠ ، والنشر: ٢ / ٢٣١ ، وهمع الهوامع للسيوطى: ١ / ٢٠٦، والإتحاف: ١٦٢ ، وانظر هامش قراءة نافع السابقة .

(١) انظر هامش قراءة نافع السابقة ومصادرها .

(٢) السبعة : ١٨٩ ، التيسير : ٨٢ ، النشر : ٢ / ٢٣١ .

(٣) ٢٢ / عبس . (٤) المصادر السابقة . (٥) السبعة : ١٨٩ .

(٦) حجة أبى على : ٢ / ٣٧٩ – ٣٨٢، وإعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٥، وحجة ابن خالوية: ١٠٠ و ١٠١، وحجة ابى زرعة: ١٤٤، والكشف : ١ / ٣١٠ و ٣٢١، والإتحاف: ١٦٢ .

(٧) السبعة : ١٨٩ ، والتيسير : ٨٢ ، النشر : ٢ / ٢٣١ و ٢٣٢ .

(*) إسماعيل بن جعفر احد رواة نافع .

«إِعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» ، وذلك أنه لما علم العلم الذى لا طريق للشبهة عليه، قال لنفسه اعلم هذا الضرب من العلم، وهذا يؤول معناه إلىٰ معنىٰ الخبر، كأنه يحقق عند نفسه هذا العلم .

وقيل : بل هو من خطاب المَلَك له .

والباقون « أَعْلَمُ» بقطع الألف وضم الميم على الخبر [1] ، وذلك أنه لما عايَنَ من إحياء الله تعالىٰ إياهُ بعد موته، أخبر عما تبينه مما لم يَتَبَيَّنْهُ قبل ذلك هذا التبين الذى لا سبيل للشك فيه، فأخبرَ عن نفسه فقال: «أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» علماً لا يتطرق إليه شبهة [2] .

* – «فَصِرْهُنَّ» [آية / ٢٦٠] :

بكسر الصاد قرأها حمزة ويعقوب – يس – .

الباقون «فصُرْهنّ» بضم الصاد [3] .

فمن قرأ بكَسْر الصاد جَعَلَه من صار يصير، ومن قرأها بالضم جعلها من صار يصور ، وكل واحد منهما قد جاء بمعنى أمال وقطع جميعا [4] .

* – «فَنِعِمَّا» [آية / ٢٧١] :

بكسر النون والعين جميعاً ، قرأها ابن كثير ونافع – ش – وعاصم – ص – ويعقوب [5] .

والوجه في ذلك أن أصل نعم: نَعِم بفتح النون وكسر العين، فكسرت فاء الكلمة من أجل حرف الحلق، كما كسروه من نحو : لِعِبَ وشِهِدَ، لأن حرف الحلق لما فيه من الاستعلاء، يستتبع حركة ما قبله .

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) حجة أبى على : ٢/ ٣٨٣ – ٣٨٥، وحجة أبى زرعة : ١٤٤ و ١٤٥ ، والكشف: ١/ ٣١٢ و ٣١٣ ، والإتحاف : ١٦٢ .

(٣) السبعة : ١٨٩ و ١٩٠ ، التيسير : ٨٢ ، النشر : ٢/ ٢٣٢ .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٨٠ ، وحجة أبى على ٢/ ٣٨٩ – ٣٩٤ ، وحجة ابن خالويه : ١٠١، وحجة أبى زرعة: ١٤٥ ، والكشف : ١/ ٣١٣ ، والإتحاف ١٦٣ ، وانظر اللسان صور .

(٥) السبعة : ١٩٠ ، التيسير : ٨٤ ، النشر : ٢/ ٢٣٥ و ٢٣٦ .

وقرأ أبو عمرو ونافع – ن – و – بل – وعصام – ياش – « فَنِعْمّا » بكسر النون وإسكان العين [1] ، وهذا غير مستقيم عند النحاة، لأن فيه جمعاً بين ساكنَين وليس الأول منهما حرف لين، وإنما جاز التقاؤهما عندهم إذا كان الأول منهما حرف لين نحو : « دابّة » [2]، وشابّة ، و « الضالّين » [3] .

ويشبه أن يكون أبو عمرو سلك فى ذلك طريقته فى الإخفاء نحو « بارئكم »، فتوهموا أنه أسكن [4] .

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى « فَنَعِمّا » بفتح النون وكسر العين [5] ، وهذا هو الأصل فى هذه الكلمة أعنى « نَعِم » بفتح النون وكسر العين .

وهؤلاء كلهم شـدّدوا الميم، لأن أصله : نَعِم على ما سبق من الوجوه، و« ما » هى النكرة التى تفيد معنىٰ شىء، وهى فى موضع نصب، على التفسير للفاعل المضمر فى « نعما » والمعنىٰ نعم شيئاً هى [6] .

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) ورد هذا الحرف فى أربعة عشر موضعاً من القرآن الكريم، أولها ١٦٤ / البقرة .

(٣) ورد هذا الحرف ثمانى مرات فى القرآن الكريم، أولاها : ٧ / الفاتحة .

(٤) سبق أن قلت فى أكثر من موضع أن القرآن حجة على اللغة ، لا اللغة حجة على القرآن، وما دامت القراءة بالجمع بين ساكنين لم يكن أولها حرف لين، قد وردت من طريقها المقطوع بصحته فإنها هى التى يجب أن يصار إليها وأن تقعَّد عليها القواعدُ، هذا على فرض أن الجمع بين الساكنين لم يرد عن العرب، كيف وقد ورد .

فلنصغِ إلى الإمام ابن الجزرى يقول القول الفصل :

قال – رحمه الله – فى معرض حديثه عن قراءات هذا الحرف :

(واختلف عن أبى عمرٍو وقالون وأبى بكر، فروىٰ عنهم المغاربة قاطبة اخفاء كسرة العين ليس إلاّ ، يريدون الإختلاس فرارا من الجمع بين الساكنين .

وروىٰ عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان ، ولا يبالون من الجمع بين السـاكنين لصحته رواية وروده لغة .

وقد اختاره الإمام أبو عبيدة أحد أئمة اللغة ، وناهيك به ، وقال : هو لغة النبى ﷺ فيما يروى « نعْمّا المال الصالح للرجل الصالح »، وحكى النحويون الكوفيون سماعاً من العرب (شهْر رَمضان) مدغماً، وحكىٰ ذلك سيبويه فى الشعر، وروىٰ الوجهين جميعاً عنه الحافظ أبو عمرو الدانى، ثم قال والإسكان آثر ، والاخفاء اقيس. ص (٣٤٦) رسالة دكتوراه بإشرافنا (الموضح فى وجوه القراءات) تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسى جامعة أم القرى ١٤٠٨ هـ .

(٥) المصدر السابق ص ٣٤٧ . (٦) المصدر السابق ص ٣٤٨ .

* – «تَرْجِعُونَ فِيهِ» [آية / ٢٨١] :

بفتح التاء وكسر الجيم، قرأها ابو عمرو ويعقوب [١] ، وذلك ان المعنىٰ على هذه القراءة : تصيرون إليه /، فالفعل فيه لازم، ومثله «وإنّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» و«إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ» و «إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ» [٢] ، والإياب الرجوع .

وقرأ الباقون «تُرْجَعون» بضم التاء وفتح الجيم [٣] ، والفعلُ على هذا متعّدٍ، لأن رَجَعَ قد جاء لازماً ومتعديا، وهو مبنى ههنا على ما لم يسمّ فاعله، وحجته من التنزيل :

«ثُمَّ رُدُّوٓا إِلىٰ اللهِ» و «لَئِنْ رُدِدْتُ إِلىٰ رَبّى» [٤][٥] .

* – «إِنْ تَضِلّ» [آية /٢٨٢] :

بكسر الألف ، قرأها حمزة وحده [٦] ، على أنه جعل إنْ للشرط ، و «تضلّ» مجزوم بالشرط، وفتحةُ لامه هى لالتقاء الساكنين لأنها أخف الحركات، وجَعَل الفاء فى قوله «فَتُذَكِّرِ» جواب الشرط: والشرط وجوابه جميعاً موضعهما رفعٌ على هذا؛ لأنهما وصفٌ للمرأتين فى قوله تعالى : ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ .

وقرأ الباقون «أَنْ تَضِلَّ» بفتح الألف [٧] ، على إضمار اللام، والتقدير: لأن تضل إحداهما فتذكر، فتضلّ ههنا منصوب بأنْ، وقوله «تُذَكِّرَ» عطفٌ على «أن تضلّ» وحقيقة معنىٰ لام العلة إنما هو فى التذكير لا فى الضلال، لأن الضلال هو

(١) السبعة : ١٩٣ ، التيسير : ٨٥ ، النشر : ٢/٢٠٨ و ٢٠٩ .

(٢) الأحرف الثلاثة على ترتيبها فى الكتاب :

١٥٦/ البقرة – ٧٠/ يونس و ٢٣/ لقمان – ٢٥/ الغاشية .

(٣) مصادر القراءة الأولى .

(٤) الحرفان على ترتيبهما : ٦٢/ الأنعام – ٣٦/ الكهف .

(٥) حجة ابى على : ٢/٤١٧ و ٤١٨ ، وحجة ابى زرعة : ١٤٩ ، والكشف : ١/٣١٩ و ٣٢٠ ، والإتحاف : ١٦٦ .

(٦) السبعة : ١٩٣ ، التيسير : ٨٥ ، النشر : ٢/٢٣٦ .

(٧) المصادر السابقة .

سبب الإذكار، والمعنى لأجل أنها إذا نسيت إِحداهما الشهادة ذكّرتها الأخرى، والضلال ههنا النسيان [١] .

* - «فَتُذَكِّرُ» [آية / ٢٨٢] :

بتشديد الكاف ورفع الراء، قرأها حمزة وحده [٢] ، وذلك لأنه قرأ «إِنْ تَضِلّ» بالكسر [٣] ، على الشرط وجعل «فَتُذَكِّرُ» جوابه ، فيكون مرفوعاً ، كما تقول: إن تضربْ زيداً فيضربُك بالرفع، أى فهو يضربك، فيكون موضع الفاء وما دخل عليه جزماً، والتقدير: إن تَضِل تُذَكِّرْ .

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم والكسائى بتشديد الكاف ونصب الراء [٤] ، على أنه معطوف على «تَضِلَّ» المنصوب بأنْ .

وذَكّرَ فى هاتين القراءتين معدّى بالتضعيف، وهو أكثر من المنقول بالهمزة فى هذه الكلمة، يقال ذَكَرَ فلانٌ الشيء فذكَّرته إياهُ بالتشديد .

* * *

(١) معانى القرآن للفراء: ١ / ١٨٤ ، وحجة أبى على: ٢ / ٤١٩ وما بعدها، وإعراب القرآن للنحاس: ١ / ٢٩٨ و ٢٩٩ ، وحجة ابن خالويه : ١٠٤ ، وحجة أبى زرعة : ١٥٠ ، والكشف : ١ / ٣٢٠ ، والإتحاف : ١٦٦ .

(٢) السبعة : ١٩٣، التيسير: ٨٥ ، النشر : ٢ / ٢٣٦ و ٢٣٧ .

(٣) انظر الحرف السابق .

(٤) المصادر الثلاثة السابقة .

٤ ـ قراءات يحتملها الرسم صحيحة في اللغة ولكن لم يقرأ بها

ثم أترك هذه المناقشة إلى أدلة أخرى تلقم المعاندين الحجر، وتقيم الحجّة بأن القراءة سنّة متبعة، جرت على الرواية والأثر، وأغلب هذه الأدلة قراءات يحتملها الرسم، كما أنها صحيحة في اللغة، نطق بها العرب، وجرت علي ألسنتهم فى نثرهم، ولكنها مع ذلك لم يقرأ بها؛ لأنها لم ترد، ولم يكن لها سند صحيح يعتد به من نقل أو رواية .

فأولاً : أننا نجد حرفاً يتكرر فى القرآن الكريم برسم واحد لا يختلف فى السور التى ورد فيها ، ومع ذلك نجد القرّاء يختلفون فى قراءته فى بعض المواضع، ويتفقون فيها على البعض الآخر فلو كان رسم المصحف سبباً من أسباب الاختلاف ما كان اتفاقهم على ﴿مَلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [١] و ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [٢] من الـملْك لا من المُلْك على حين يختلفون فى «مالك»[٣] يوم الدين؛ فتُقرأ بإثبات الألف وإسقاطها[٤] ، مع أن رسم الكلمات: مالك يوم الدين، ومالك الملك[٥]، وملك الناس فى المصحف واحد غير مختلف .

وقد تكرر ذلك فى القرآن الكريم وقراءات القراء فى كثرة ظاهرة :

فهم يختلفون فى إفراد الريح وجمعه فى مواضع أشارت إليها كتب القراءات [٦] ، كما أشارت إلى أن حمزة يفرد الريح فى كل المواضع إلاّ التى فى الفرقان، والكسائى إلا فى الحجر ، ونافعاً يجمع الجميع ، والعربيين : (أبا عمرو وابن عامر) إلا فى إبراهيم والشورى ، وابن كثير فى البقرة ، والحجر ، والكهف، والشريعة [٧] مع أن الرسم واحد فى الجميع ، ولم يقع الخلف[٨] إلا فى الحجر .

---

(١) س ٣ ، آ ٢٦ .
(٢) س ١١٤ ، آ ٢ .
(٣) س ١ ، آ ٤ .
(٤) انظر : القراءات لابن مجاهد .
(٥) انظر المقنع : ص ٨٨ .
(٦) انظر النشر : ٢/٢٢٣ .
(٧) البحر المحيط : ١/٤٦٧ .
(٨) المقنع : ص ١ – ١٥ .

كما اختلفوا في: يبشرك ونبشرك فقرئ : يبشرك من البشر وهو البشرى والبشارة، كما قرئت من الإبشار، ومن التبشير في سبحان ، والكهف ، والتوبة، ومريم، والشورى، واتفقوا على تشديد «فبم تبشرون» في الحجر[1] .

* * *

ثم انظر اختلافهم في السُّوء في التوبة، والفتح واتفاقهم على الفتح في مواضع .

* * *

واختلفوا في نسقيكم (سورة النحل) وفي المؤمنين بالنون وفتحها، وضمها، واتفقوا على ضم حرف الفرقان: ﴿وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا﴾ .

وفي اللغة خطِف يخطَف ، وخطَف يخطِف ، ولكن «القراء لم يقرءوا إلاّ يخطَف، وخطِف مثل علم. قال أبو علي الفارسي: ولا نعلم أحداً قرأ الأخرى»[2] .

فهل كانوا يتفقون ويختلفون متبعين في ذلك الرسم؟ إن كان ذلك فالرسم واحد، واتحاد الرسم يدعو – في رأى «جولد تسيهر» – إلى اختلافهم في جميع الوارد من هذا الحرف يقرءون بكل ما يحتمله الرسم ما دام المعنى صحيحاً دون أن يتفقوا في بعض منه، أما وقد اتفقوا على بعض منه مجمعين فليس من تفسير لذلك إلا أنهم كانوا للرواية والأثر متبعين .

وثانياً : وهناك ما هو أشد اتصالاً بالأثر، وأقوى احتجاجاً بأن القراءة سنّة: ذلك ما تجوِّز اللغة والصناعة النحوية نطقه بأوجه مختلفة، ومع هذا لم يقرأ القراء إلا بوجه واحد من هذه الوجوه .

جاء في البحر المحيط: قال ابن عطية: «أجمع القراء على ضم الميم من مكث في قوله تعالى : ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾[3] مع أن

---

(١) انظر النشر : ١/ ٢٣٩ وما بعدها .

(٢) الحجّة لأبي علي الفارسي : ١/ ٣٦٥ .

(٣) سورة الإسراء : آية ١٠٦ .

اللغة تجوز فى الميم من مكث: الضم والفتح والكسر» [١] . ولم يقرأ واحد من القراء الأربعة عشر إلا مُكث بضم الميم [٢] .

* * *

ويروى الزجاج ما تجوزه اللغة فى قوله تعالى : ﴿صَدُقَتِهِنَّ﴾ ، واعبدا الطاغوت، وما قرئ به من هذه اللغات الجائزة؛ اتباعاً للرواية [٣] .

* * *

ويجوز فى الرضاعة فتح الراء وكسرها ولم يقرأ إلا بالفتح [٤] .

وأهل اللغة يحكون : بزعمهم مثلثة الزاى ولم يقرأ إلا بالفتح .

* * *

فلو كان الأمر كما يقول «جولد تسيهر» من أن إغفال الحركات فى الخط العربى كان سبباً فى الأوجه المختلفة للقراءات لرأينا القراء يقرءون أمثال هذه الكلمات بما تجوز اللغة فيها من مختلف الحركات !!.

بل إن الكسائى نفسه هو الذى روى الكسر فى «الرِّضاعة» [٥] لغةً، ولكنها لم ترد عنه قراءة !!!.

بل إن اللغة تجوِّز فى محيض «مجيضاً» [٦] ، وخلو الرسم من النقط يحتمل النطق بالكلمة «بوجهيها» إذ كانت مرسومة : «محصاً»، ولكن «مجيضاً» وإن كانت اللغة تجوزها، والرسم يحتملها لم تجز فى القرآن، وإن كان المعنى واحداً، والخط غير مخالف! لأن القرآن سنّة لا تخالف فيه الرواية عن النبى ﷺ وأصحابه والسلف وقراء الأمصار بما يجوز فى النحو واللغة وما فيه فأفصح مما يجوز ، فالاتباع فيه أولى» [٧] .

هذه أمثلة فيما هو خاص باللغة .

---

(١) البحر المحيط : ٦/٨٨ . (٢) انظر إتحاف فضلاء البشر : ٢٨٧ .

(٣) انظر معانى القرآن للزجاج عند كلامه على قوله تعالى : ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ . (٤) معانى القرآن للفراء : ١٤٩ .

(٥) انظر : معانى القرآن للفراء : ١٤٩ .

(٦) انظر لسان العرب مادة جيض، وأساس البلاغة والقاموس المحيط .

(٧) معانى القرآن للزجاج .

أما فيما يختص بالصناعة النحوية فالأمر فيه أوضح وأشهر، ولعله قد أتاك نبأ يحيى بن يعمر وتلحينه الحجاج، وكيف استبشع الحجاج أن يلحنه ابن يعمر في كتاب الله في وقت كان اللحن فيه هجنة للشريف. إنه لحنه في قراءته أحب بالرفع من قوله تعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ . . . أَحَبَّ إِلَيْكُم﴾ [1] مع أن الصناعةالنحوية تجيز الرفع [2] ، ولكن أحداً من القراء الأربعة عشر لم يقرأ به [3] .

أرأيت كيف جرت القراءة على السّنة والرواية؟ وكيف لم يستطع الحجاج على سطوته وقدرته أن يحيد عنها، أو يحاجّ ابن يعمَر بما تجيزه الصناعة النحوية، أو يعتذر من لحنه فيها بما تجيزه العربية؟ مع وجود المخلص له من هذا اللحن المستهجن القبيح؟! فكيف يقال بعد ذلك إن القراءات كان السبب الأكبر فيها خلو الرسم من الشكل والنقط؟!! وتُغمض الأبصار، ويختم على البصائر؟.

فإن قلت : إن زمن الحجاج ويحيى بن يعمر لم تستحصد فيه الصناعة النحوية، والتأويل الإعرابى، حتى يستطيع أن يحاجَّ بما أوردت، فالجواب أن تقرأ ما يقول المازنى وقد جاء الأصمعى يوماً وهو فى مجلسه فقال الأصمعى : «ما تقول فى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ ؟ قال المازنى : سيبويه يذهب إلى أن الرفع فيه أقوى من النصب فى العربية لاشتغال الفعل بالمضمر، وأنه ليس ها هنا شيء هو بالفعل أولى، ولكن أبت عامة القرّاء إلاّ النصب، فنحن نقرؤها لذلك اتباعاً؛ لأن القراءة سنّة » [4] .

على أن خبر الحجاج ويحيى بن يعمر لا يزال قائم الحجة على الذين ينكرون أن القراءة سنّة !.

ثم انظر – فى خبر المازني والأصمعى – كيف يخضع الأئمة الأولون لما هو وارد فى الأثر، ولو كان مرجوحاً من حيث الصنعة، اتباعاً للرواية، واقتداء بالسنّة!

وثالثاً : بل إن بعض هؤلاء الأئمة كان له اختيار فى القراءة على مذاهب العربية [5] ، وعلى قياسها ولكنه جانب الأثر فى اختياره، فلم توثق قراءته من

---

(١) سورة التوبة : آية ٢٤ .
(٢) انظر المحيط : ٥/ ٢٢ .
(٣) انظر إتحاف فضلاء البشر : ٢٤١ .
(٤) أخبار الزجاجى ، ورقة ٣٦ .
(٥) طبقات القراء : ١/ ٦١٣ .

أجل ذلك: من هؤلاء عيسى بن عمر البصرى الثقفى صاحب الإكمال والجامع – كان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً منه [١] ، قرأ: «والسارقَ والسارقةَ فاقطعوا أيديهما» [٢] وقرأ : «الزانية والزانى» [٣] ، ولم يقرأ أحد من القراء العشر [٤]، بل القرّاء الأربعة بعدهم – بشىء من ذلك [٥] .

فإن قلت: لقد ضربت مثلاً بإمام بصرى، فهلاّ كان ذلك من كوفى؟ .

فالجواب ما قال الفراء فى معانى القرآن – فى مواضع كثيرة منه – ولو قرأ قارئ بكذا كان صواباً ... وعلى سبيل المثال ما قال: ولو قرأ قارئ «إنما صنعوا كيد ساحر» نصباً كان صواباً إذا جعلت أن وما حرفاً واحداً [٦] ، ولم يقرأ به واحد من سبعة ابن مجاهد، ولا الثلاثة الذين بعدهم [٧]، ولا الأربعة الذين بعد هؤلاء [٨] .

وهنا يجمل أن أورد قول «جولد تسيهر» : «من أهم ما تجده من هذا القبيل : يشير إلى اختلاف القراءات فيما أهمل شكله من القرآن: تلك القراءات المختلفة فى حروف هذه الكلمة (أن)، وهل هى أَنَّ أو إِنَّ بالتشديد فيهما؟ أو هى فقط أن بدون التشديد؟ وفى سورة آلْ عمران [٩] نجد مثالاً لذلك يتبين فيه كيف يحاول الفن النحوى أن يجد سبيلاً لهذا أو ذاك» [١٠] .

وقد رجعت إلى هذه الآيات فى قوله تعالى : ﴿الَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنآ إِنَّنا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [١١] ، ﴿الصَّبِرِينَ وَالصَّدِقِينَ وَالْقَنِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بالأَسْحَارِ﴾ [١٢]، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١٣] ، رجعت إلى هذه الآيات، ثم تعرفت على القراءات الأربع عشرة فما وجدت خلافاً بينهم فى قراءة

---

(١) طبقات القراء : ١/٦١٣ .
(٢) س ٥ : آ ٣٨ .
(٣) س ٢٤ ، آ ٢ .
(٤) انظر النشر : ٢/٢٥٤ ، ٣٣٠ .
(٥) انظر إتحاف فضلاء البشر : ١٩٩ ، ٢٢٢ .
(٦) معانى القرآن : ١٠١ .
(٧) انظر النشر : ٢/٣٢١ .
(٨) انظر الإتحاف : ٣٠٥ .
(٩) آيات ١٦ – ١٨ .
(١٠) المذاهب الإسلامية : هامش ٧ .
(١١) آية ١٦ .
(١٢) آية ١٦ .
(١٣) آية ١٨ .

إن الأولى بالكسر فى (إننا) والثانية بالفتح فى (أنه) [1] ، وينفرد الكسائى بفتح همزة أنَّ فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَمُ﴾[2]، فلم لا يكون انفراده هذا فى ذلك الحرف متبعاً فيه الرواية ؟!.

والدليل على ذلك – مثلاً – فى قول الله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ﴾ قال الفراء : «قرأه القرّاء بالكسر، ولو قرئت بفتح أن على معنى إذ لم يؤمنوا ولأن لم يؤمنوا ومن أن لم يؤمنوا لكان صواباً [3] ، ومع ذلك لم يقرأ واحد من الأربعة عشر بفتح همزة أن بل اتفق الجميع على أنها مكسورة الهمزة [4] .

ثم أرجو بعد ذلك أن نرى تأويل المبرد لحركة همزة إن فى قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾ [5] .

ورابعاً : ولو كان الأمر راجعاً إلى رسم المصحف لصحت كل قراءة يحتملها الرسم ما دامت موافقة لوجه من وجوه العربية ، ولكن الأمر جرى على غير ذلك .

وخامساً : اختلف القرء فى (موص) من قوله تعالى : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ [6] : فقرئت مُوصٍ من أوصى، وقرئت موصٌ من وصى – وقد يدل ظاهر الأمر على أن هذا الاختلاف مبعثه خلو الخط العربى من الشكل الضابط لنطق الكلمة، ولا أثر للرواية فيه، ولكن الاستيعاب والتعميق ينتهيان بنا إلى أن ذلك أثر من آثار الرواية لا طبيعة الخط وآية ذلك أن فى القرآن .

أوصى : وذلك قوله تعالى : ﴿وَأَوْصَنِى بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾ [7]. فذلك دليل موصٍ .

وفيه كذلك وصّى فى قوله : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [8] . وذلك دليل مُوَصٌّ.

---

(١) انظر الإتحاف : ص ١٧٢ .

(٢) انظر النشر : ٢ / ٢٣٨ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ص ٥٨ .

(٤) انظر إتحاف فضلاء البشر : ٢٨٨ .

(٥) طبقات الزبيدى : ١١٠ .

(٦) سورة البقرة : آية ١٨٢

(٧) سورة مريم : آية ٣١ .

(٨) سورة البقرة : آية ١٣٢ .

ومع اختلافهم فى حرف (موص) على هذا النحو بالتخفيف والتشديد .

فإنه لا خلاف بينهم فى (يوصيكم) بالتخفيف مع أن الرسم يحتمل التشديد كذلك .

وكذلك يقال فى : ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ فى لقمان، ﴿وَهُوَ الَّذى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ فى عسق، فمن قرأ بالتشديد حجته قوله تعالى: ﴿وَالَّذى نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (١) ، ومن ترك التشديد حجته قوله تعالى : ﴿وأَنزلْنا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (٢) .

هذا فيما هو خاص بالضوابط الحركية، أمَّا ما هو خاص بالنقط، ففى القرآن كذلك الدليل :

روى حفص عن عاصم : أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وحجته فى ذلك ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

وقرأ حمزة « سوف نؤتيهم » بالنون. وحجته قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَهُ أَجْرَهُ﴾ وقوله : ﴿فَـَٔاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجرَهُمْ﴾ (٣) . فيجب أن تترك الحجة الواهية التى يقول بها « جولد تسيهر » أن الرسم يحتمل التشديد والتخفيف. ويُركن إلى القول بالرواية، ما دامت – أى الرواية – قد ورد الدليل عليها صريحاً مروياً فى أماكن أخرى .

وسادساً : نجد إماماً من الأئمة – اشتغل بالنحو صار فيه مقدماً، واشتغل بالقراءات حتى عد من القراء السبعة، ومع ذلك تجده يخالف قارئاً (٤) مذهبه نحوياً (٤) ، وأسوق لذلك مثلين أحدهما لقارئ من نحاة البصرة « كأبى عمرو » والآخر من نحاة الكوفة كالكسائى؛ لأوضح ما أقول :

قال ابن خالويه: « وأدغم أبو عمرو وحده الراء فى اللام من يغفر لكم، وما شاكله فى القرآن، وهو ضعيف عند البصريين » (٥) .

---

(١) سورة الفرقان : آية ٤٨ .
(٢) سورة الحديد : آية ٢٧ .
(٣) الحجة للفارسى : ٣ / ٣٠١ .
(٤) منصوب على الحال .
(٥) الحجة لابن خالويه ، وجه ورقة ١٠ .

أرأيت كيف خالف عمرو النحو البصرى فى قراءته؟ ألا يفسر ذلك بأنه اتبع الأثر فى الإدغام، وما تلقاه فى روايته ؟!.

ونرى الكسائى – كذلك – يتخذ موقفين متغايرين كل التغاير : فهو – نحوياً [١] – يرى أن «كلتا» ألفها ألف تثنية [٢] ، ويخالف بذلك البصريين الذينم يقولون : إن «كلتا» ألفهاتانيث . وهو يميل «كلتا» قارئاً [٣] . وفى ذلك دليل على أنه خالف مذهبه النحوى [٤] فى قراءاته؛ لتلقيه عن شيوخه بالسند المتصل [٥] .

وسابعاً : أن القراءة لا تجرى على الأفشى فى اللغة،والأقيس فى العربية [٦]، ومن هنا قال ابن فيره : «وما لقياس فى القراءة مدخل» .

ولذلك نرى فى باب الإمالة – مثلا – قاعدة تنطبق على حروف بأعيانها فى القرآن الكريم ، فيميل قارئ من القراء بعض هذه الحروف دون البعض الآخر [٧] ، وقد يجتمع فى بعض الحروف من أسباب الإمالة ما لا يجتمع فى حروف أخرى من جنسها، فيميل بعض القراء ما كان سبب الإمالة فيه ضيعفاً، ويترك ما كان السبب فيه قوياً [٨] .

وثامناً : على أنه ربما رجّح إمام من الأئمة السبعة جانب الرواية على مرسوم المصحف، فيأخذ بالأولى؛ لأنها ثابتة عنده بالنقل والأخذ عن شيوخه الذين اتصل سندهم بقراءة الرسول؛ ذلك ما روى ورش عن نافع[٩]: «إنما أنا رسول ربك ليهب لك[١٠] مع أنها مرسومة فى المصحف ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾؛ حدّث أبو عمرو الدانى عن شيوخه قال: حدثنا أبو عبيدة : «أن المصاحف كلها

(١) منصوب على الحال . (٢) الإنصاف ، مسالة : ٦٢ . (٣) إبراز المعانى : ١٦٥ .
(٤) وإرشاد المريد : ١٦٧ ، انظر الإنصاف فى مسألة : ٦٢ .
(٥) راجع تفصيل ذلك وتحقيقه فى بحثى : القراءات واللهجات العربية – الإمالة من ص ١٩٣ – ٢٠٥ . (٦) منجد المقرئين : ٦٥ .
(٧) حرز الأمانى : ٧٨ ، ط ١٣٥١ هـ .
(٨) انظر الإبانة لمكى بن أبى طالب، ورقة : ١٤ والموضح للدانى : ص ٦٥، ص ٤ .
(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى : ١١/ ٩١ .
(١٠) سورة مريم : آية : ١٩ .

اجتمعت على رسم الألف بعد اللام فى قوله فى مريم: «لأهب لك» [١] ، وقد قرأها الأئمة ما عدا ورشاً فى روايته عن نافع – لأهب [٢] ، ولكن ورشاً رجح جانب الرواية عن شيخه نافع. وقد كان هذا الحرف موضع جدل بين الخليفة المأمون، ويحيى بن أكثم، ومحمد بن أبى محمد مقرى المأمون [٣] .

وتاسعاً : وآية أن القراءة سنّة متبعة كذلك اختلاف الراويين فيما يرويان عن إمام واحد، أحدهما – فى باب كالإمالة مثلاً – يقرأ بها فى كثرة ظاهرة، والآخر يروى الإمالة عن شيخه فى قلة نادرة، ذلك عند راوى عاصم: أبى بكر، وحفص، وراويى نافع: قالون، وورش [٤] . حتى إن حفصاً لم يمل من جميع القرآن إلاّ مجريها فقط [٥] . أكان ذلك مبعثه الهوى أو أثارة من رأى أو نظر؟ أم كان الداعى إليه الرواية والأثر؟ وهل اقتصارحفص على إمالة هذا الحرف فقط مبعثة الرسم؟ لا! إذ لا ينفرد رسم هذا الحرف بما يدل على إفراده بالإمالة حتى يقرؤه حفص – دون غيره – مميلاً له .

وعاشراً : ومما يدل على أن القراءة سنة، وينفى أن الرسم وخاصية الخط العربى سبب اختلاف القرّاء ما نجده من اختلاف القرّاء فى الحرف الواحد – ذى الرسم المتحد – مع اختلاف المواضع كقراءة أبى جعفر «يحزن» بضم الياء وكسر الزاى فى الأنبياء فقط [٦] ، وفتح الياء وضم الزاى فى باقى القرآن [٧] ، وقراءة نافع ممكن فى جميع القرآن بضم الياء وكسر الزاى [٨] إلا فى الأنبياء: فإنه فتح الياء وضم الزاى [٩] .

وأستشهد فى هذا المقام بما أورد المقدسى فى كتابه: «أحسن التقاسيم»، فقد رجّح قراءة ابن عامر لأسباب ذكرها، وذكر من بين هذه الأسباب أنه رأى

---

(١) المقنع للدانى : ص ٤٥ .
(٢) انظر النشر : ٢/٣١٧ وما بعدها .
(٣) انظر ذلك فى طبقات الزبيدى : ٧٩ .
(٤) انظر فى ذلك قرة العين لابن القاصح مثلاً .
(٥) منجد المقرئين : ٦١ .
(٦) إتحاف فضلاء البشر : ٣١٢ .
(٧) النشر : ٢/٢٤٤ .
(٨) الإتحاف : ٢٠٠ .
(٩) النشر : ٢/٢٤٤ .

قراءة ابن عامر قياسية: إذا استعمل التاء والتثقيل فى موضع أجراه فى جميع النظائر، وغيره يقول: «فى سورة كذا بالتاء، وفى سورة كذا بالياء، وفى موضع سِدّاً، وموضع آخر سُدّاً، وخراجاً وخَرجاً، وكُرْها وكَرها ...» ؛ ثم قال:

«فإن قال خصم : أو ليس قد ناقض ابن عامر فى غير موضع ؟ .

أجبناه : لو لم يناقض لزهدنا فى قراءته ، وظنَنَّا به الظنون ؛ لأن القراءة لا تؤخذ بالقياس به ، فلما ناقض علمنا أنه متبع وناقل ، إلا أن نقله وافق القياس»[1] .

واقرأ بعد ذلك ما أوردهُ مكى بن أبى طالب حموش القيسى فى كتابه الإبانة . وفيه دليل على أن اختلاف القرّاء فيما يحتمله خط المصحف ليس مرجعه أن الرسم غفل من النقط ؛ وإنما مرجع الاختلاف النقل عن الرسول والصحابة ، قال:

«فإن سأل سائل فقال : ما السبب الذى أوجب أن تختلف القراءة فيما يحتمله خط المصحف، فقرءوا بألفاظ مختلفة فى السمع والمعنى واحد نحو : جُذوة وجِذوة، وجَذوة ؟.

وقرأوا بألفاظ مختلفة فى السمع وفى المعنى نحو : يسيركم وينشركم؟.

وكل ذلك لا يخالف الخط فى رأى العين؟.

فالجواب عن ذلك: أن الصحابة رضى الله عنهم كان قد تعارف بينهم من عهد النبى ﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر؛ لقول النبى ﷺ : «أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا بما شئتم» .

وبقوله : نزل القرآن على سبعة أحرف كلٌّ شاف كاف، ولإنكاره ﷺ على من تمارى فى القرآن - والأحاديث فى ذلك كثيرة - فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم، وإن خالف قراءة صاحبه لقوله ﷺ : «اقراءوا كما علمتم» [2] .

---

(١) أحسن التقاسيم للمقدسى : ١٤٣ .

(٢) الإبانة لمكى بن أبى طالب : ١٥ ، تحقيق المؤلف - مطبعة الرسالة - القاهرة ، وطبع الطبعة الثانية بمكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .

هذا والمطلع على كتب القراءات فى تسلسل النقل وفى طرقه يجد مثلاً أعلى من إحكام الضبط، والتدقيق البالغ غايته فى شتى النواحى المتصلة بالقرآن الكريم وكلماته، وآياته، وطرق أدائه؛ ويكفى أن تقرأ الأسانيد المختلفة التى أوردها ابن مجاهد فى كتابه المترجم بالقراءات، أو التى أوردها الدانى فى الموضح – مع أنه مؤلف فى جانب صوتى محض!، هو الإمالة، أو البحوث الأولى فى كتاب النشر لابن الجزرى [١] ، أو ما أورده الباب الرابع من منجد المقرئين فى سرد مشاهير من قرأ بالعشرة، وأقرأ بها فى الأمصار إلى الزمن الذى عاش فيه [١] ، يكفى أن يقرأ بعض هذا ليعلم حرص المسلمين على كتاب الله أن يعتوره تحريف، أو يبعده عن النقل بالسند الصحيح، أو يجعل قراءاته المختلفة تبعاً للرسم الخالى من النقط والحركات .

* * *

(١) وانظر المنجد لابن الجزرى : ص ٢٩ – ٤٦ .

خاتمـــــــــة

وأرجو – بعد هذه الأدلة على أن القراءة سُنَّةَ – أرجو أن يُقَرأ هذان النَّصان :

النص الأول : وهو صريح بأنَّ القراءة سُنَّةَ يرجع فيها إلى السَّماعِ من الشيوخ، والرِّواية، فقد ورد فى النص الآتى كلمتان، متفقتان فى الرسم، ولكنهما مختلفتان فى النطق، هاتان الكلمتان هما نركبا ونركبا هكذا من غير نقط ولا شكل كما وردتا فى المصحف العثمانى، فى قصة إبراهيم (عليه السلام) سورة الصافات : الأولى رقم ١١٣ والأخرى رقم ١٠٨ وصورتهما فى مصحف عثمان واحدة كما بَيَّنَّا : وإليك بقية الحديث عن هاتين الكلمتين المتفقتين فى الصورة المختلفتين فى القراءة :

حدث ابن أخى الأصمعى – عبد الرحمن – وكان ثقة فيما يرويه عن عمه وعن غيره – قال الأصمعى : قلت لأبى عمرو بن العلاء : «وبَاركنا عليه» فى موضع «وتَركْنا علَيْه» فى موضع، أيعرف هذا ؟

فقال : ما يُعرَف إلا أن يسمع من المشايخ الأولين ! [١] .

وقال أبو عمرو بن العلاء : «إنما نحنُ فيمن مضى كبَقْلٍ فى أصول نَخْلٍ طِوَال» .

أمّا النص الآخر – وهو دليل يوضح بجلاء – ألاّ علاقة بين نشأة القراءات وخلو المصحف العثمانى من الضبط، : وأن الأصل والأساس الرواية والسماع من الشيوخ الضابطين : (عليهم جميعاً رحمة الله) .

جاء فى جمال القراء وكمال الإقراء لعلَم الدين السخاوىّ ت ٦٤٣ هـ ما نصُّه [٢] :

قال الأصمعى : قلت لأبى عمرو بن العلاء – من يقولُ : «مُرْية» ؟ قال : «بنو تميم» .

---

(١) كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، ص ٤٨ .

(٢) انظر جـ ٢ ص : (٤٥٠) .

قلتُ – والقائل الأصمعى – «أيّهما أكثر فى العرب؟

قال : مُرْية .

قلت : فلأىّ شيء قرأتَ : «مِرْية» ؟

قال : كذلك «أُقْرِئتَها هناك» يعنى على شيوخ الحجاز [1] وإمامهم ابن كثير المكي. وكان أبو عمرو قد قرأ عليه [2] : فقد ولد بمكة ، ونشأ بالبصرة ، ومات رحمه الله بالكوفة . سنة أربع وخمسين ومائة [3] .

وبهذه النصوص وما أمثالها – وما أوردته كُلٌّ من كُثْر، وغيض من فيض – يسقط كلام جولد تسيهر .

ولله الحجة البالغة .

* * *

(١) انظر جـ ٢ ص ٤٥٠ .

(٢) انظر ترجمة أبى عمرو فى جـ ٢ طبقات القراء لابن الجزرى .

(٣) جـ ٢ ص ٤٥٠ جمال القراء .

٥ ـ فى القراءات المتخالفة بلاغة

لو أمعنت النظر لوجدت أن فى القراءات المتخالفة نواحى من السمو فى البلاغة، ألا ترى مثلاً اختلاف القراءة فى قوله تعالى : ﴿بِكُلِّ سَحِرٍ﴾ فى الأعراف وفى يونس، وقد رسمت فيها بغير ألف [١] فقرأ حمزة والكسائى وخلف (سحَّار) على وزن فعَّال فى الموضعين، وقرأ الباقون فى السورتين ساحر على وزن فاعل [٢] ، واتفقوا على حرف الشعراء أنه ﴿سَحَّارٍ﴾ [٣] – رسمت الألف بعد الحاء فى الشعراء – واختلافهم فى الأعراف ويونس، واتفاقهم على التى فى الشعر أمر يقتضيه المقام – دع ما يشير إليه الرسم – ؛ لأنه فى الشعراء جواب لقول فرعون فيما استشارهم فيه من أمر موسى بعد قوله : ﴿إِنَّ هَذَا لَسَحِرٌ عَلِيمٌ﴾ فأجابوه بما هو أبلغ من قوله رعاية لمراده، بخلاف التى فى الأعراف، فإن ذلك جواب لقولهم، فتناسب اللفظان . وأما التى فى يونس فهى أيضاً جواب من فرعون لهم حيث قالوا : ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ فرفع مقامه عن المبالغة [٤] .

وللأستاذ المرحوم مصطفى صادق الرافعى رأى يشبه ذلك، وهو ما ألحقه بمعانى الإعجاز؛ إذ تكون الألفاظ فى اختلاف بعض صورها مما يتهيأ معه استنباط حكم ، أو تحقيق معنى من معانى الشريعة ، ولذا كانت القراءات من حجة الفقهاء فى الاستنباط والاجتهاد . وهذا المعنى مما انفرد به القرآن الكريم، ثم هو ما لا يستطيعه لغوى أو بيانى فى تصوير خيال فضلاً عن تقرير شريعة [٥] ، وهيهات أن يكون شيء من ذلك إذا كانت القراءات تابعة لخاصية الخط العربى فى خلوه من النقط والشكل !! أكان الاختلاف من أجل الرسم يتضمن هذه البلاغة حين يتفقون وحين يختلفون؟! فكيف نسلك سبيل المتحاملين على الإسلام، ونشايعهم فى آرائهم من غير تدقيق فى النظر أو إحكام؟ .

---

(١) انظر المقنع : ٢١ .
(٢) النشر : ٢/ ٢٧١ .
(٣) المقنع : ٢٢ .
(٤) النشر : ٢/ ٢٧١ .
(٥) إعجاز القرآن : ٥٣ ، الطبعة الثالثة .

وبعد : فأشهد الله أنى كتبت هذا الفصل غير مدفوع بعقيدة تسيطر على البحث، أو توجّه فى التأويل، ولكنى تجردت وشككت حتى وصلت إلى وجه الحق واليقين، وانتهيت كما ترى إلى أنّ هذا القرآن الكريم – بقراءاته الصحيحة – كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

* * *

٦ ـ رسم المصحف وموقف قدامى النحويين والقراء منه

وقف القدامى من المحتجين للقراءات – نحويين وقرّاء – من رسم المصحف مواقف مختلفات، فمنهم من ينظر إليه، ويستعين به، ويعتمد عليه، ويمنحه فضل اهتمام فى الاحتجاج والتعليل، وهؤلاء – فى الأعم الأغلب – هم القرّاء، ويمثلون مدرسة الأثر ... ومنهم من لا يعتمد عليه، سالكاً سبيل أهل الرأى فى الاحتجاج والتخريج، وهؤلاء هم فريق من النحاة .. ويمثلون مدرسة القياس والنظر، وفيما يلى بيان لمواقف هؤلاء من الاحتجاج برسم المصحف ...

* * *

أما سيبويه (١٨٠ هـ) فكان يحتج لبعض الأوجه الإعرابية فى القراءات بما هو مرسوم فى بعض المصاحف؛ففى حديثه عن قوله تعالى : ﴿ وَدُّواْ لَوتُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [١] :

زعم هرون أنها فى بعض المصاحف : « ودوا لو تدهن فيدهنوا » [٢] ، وقد أوردها Jeffry فى مصحف ابن مسعود [٣] ، ووجدها كذلك [٤] ، وكذلك وردت فى مصحف أُبى، والأعمش [٥] .

وذكر سيبويه قول الله تعالى: ﴿ لِئَلاَّ يَعلَمَ أَهْلُ ٱلكِتَبِ ألاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ [٦] ثم قال : وزعموا أنها فى مصحف أُبى أنهم لَا يقدرون [٧] ، وقد ذكرها جفرى فى كتاب المصاحف بكسر الهمزة – وهو خطأ [٨] .

وسيبويه باستشهاده بما جاء فى المصاحف على هذا النحو يقرب من أهل النقل والأثر، وهى ظاهرة لو انضمت إلى قوله: « والقراءة لا تخالف؛ لأنها

---

(١) سورة القلم : آية ٩ .

(٢) الكتاب : ١ / ٤٢٢ .

(٣) p.103.

(٤) المصاحف للسجستانى : ٦٣ .

(٥) انظر ما أورده Jeffry : p. 47

(٦) سورة الحديد : آية ٢٩ .

(٧) الكتاب : ١ / ٤٨١ .

(٨) p.169.

سنّة »[1] فإن ذلك يجعلنى أضع سيبويه مع مدرسة القرّاء الذين يأخذون بالنقل عن الأئمة، ويعتدّون برسم المصحف، ولكن ما جاء فى كتابه من اعتداد بالقياس وتضعيف بعض الأئمة القراء – يدفعنى إلى القول بأنه كان متردداً بين المذهبين، وهو إلى مذهب القياس ومدرسته أقرب ؛ ذلك لأن الملاك العام فى احتجاجه للقراءات أنه أراد أن يجريها على مقاييس العربية ، ومن هنا رأينا أنه لا يتحرج أن يصف كلاً من القارئ والقراء بالضعف [2] ، لأنهما لم يتفقا مع ما انتهى إليه من قياس .

* * *

فإذا ما انتقلت إلى الفرّاء (٢٠٧ هـ) وجدته يتخذ موقفاً من رسم المصحف، والاعتماد عليه فى الاحتجاج. ألخص معالمه الكبرى فى النقاط الآتية :

(أ) فهو حيناً يعلل محتجّاً لرسم كتاب المصاحف ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من غير ألف، ورسم ﴿فَسَبِّح بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ بألف [3] .

(ب) وقد تكون القراءة صحيحة خالفت رسم المصحف المخالفة الجائزة على النحو الذى بينه في هذا البحث، فيحتج لها الفراء [4] .

(جـ) وقد يرتضى القراءة الشاذة التى تجوزها العربية، وإن كانت مخالفة للرسم [5] .

(د) وقد ينفى شهوته (كذا) قراءة صحيحة؛ لأنها مخالفة للرسم [6] .

(هـ) ورأيته يحتج لرجوع الكسائى عن قراءة إلى أخرى بموافقتها قراءة العامة، والكتاب [7] .

وهكذا نرى الفراء لا يخضع لاتجاه معين ، أو نظرة إلى رسم المصحف مطردة ؛ فهو حيناً يرتضى ما يخالف الرسم ، وأحياناً يشير إلى موافقة الكتاب فيحتج برسمه . على أن الاتجاه – فى أغلبه – يدل على أنه معتد بالرسم إذا

---

(١) الكتاب : ١ / ٤٨١ .
(٢) انظر مثلاً الكتاب : ٢ / ٤٢٣ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ٢ .
(٤) معانى القرآن : ٨٨ .
(٥) انظر المصدر السابق : ٩٦ .
(٦) معانى القرآن : ١٢٥ .
(٧) معانى القرآن : ٢٠٢ ، والمقصود بالكتاب هنا رسم المصحف ...

وجد له وجهاً من كلام العرب [١] ، وذلك يجعله بين أهل الأثر، ويبعده عن أصحاب القياس والنظر .

وقد رأيت أبا جعفر الطبرى (ت ٣١٠ هـ) يروى فى كتابه: جامع البيان في تفسير القرآن – القراءات المختلفة مسندة إلى من قرأها، يستجيز منها بعضاً فيرجحه، ولا يستجيز بعضاً فيفسده، كما رأيته يتخذ من وسائل الترجيح رسم المصحف ويقول: «ليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين» [٢] . وفى الاحتجاج لقراءة : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَواْ﴾ [٣] يقول : «وعلى هذه القراءة قراءة الأمصار، وبه رسوم مصاحفهم، وبه نقرأ؛ لإجماع الحجة من القراء عليه، ووفاقه خط مصاحف المسلمين» [٤] .

* * *

والرسم عند أبى إسحاق الزجاجى (ت ٣١١ هـ) لا يخالف، ويتخذه الزجاج حجة فى تحذير القارئ أن يقرأ بما يخالفه، ويحتج الزجاج برسم المصحف فى اللغويات، والإعراب، والصرفيات. وإليك مثالاً لكل واحدة من هذه [٥] .

قال فى الاحتجاج برسم المصحف فى اللغويات: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ﴾ اى سكنت قلوبكم، ويقال: اطمأن الشىء إذا سكن، وطمأنته إذا سكّنته، وقد روى: اطبأن بالباء. ولكن لا تقرأ بها؛ لأن المصحف لا يخالف البته .

ويقول محتجاً برسم المصحف فى الإعراب: «وأما رفع يؤتون فى قوله تعالى: ﴿فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ فعلى الرفع : فلا يؤتون الناس نقيراً إذاً، ومن نصب فقال: فإذا لا يؤتوا الناس جاز ذلك فى غير القراءة، فأما المصحف فلا يخالف .

تعليق : قرأ بالنصب ابن مسعود [٦] .

وأما تحذيره القارئ أن يقرأ بما يخالف الرسم فيما يتعلق بالصرفيات فذلك

---

(١) انظر الصاحبى لابن فارس : ١١ .
(٢) جامع البيان : ٢ / ٤٨ .
(٣) سورة المؤمنون : آية ٦٠ .
(٤) جامع البيان : ١٨ / ٢٣ .
(٥) يرجع إلى معانى القرآن للزجاج فى مواطن الآيات التى وردت فى هذه الأمثلة.
(٦) انظر البحر المحيط : ٣ / ٢٧٣ .

قوله: «وأما من يرتدد فهو الأصل؛ لأن التضعيف إذا سكن الثانى من المضاعفين ظهر التضعيف نحو قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ ولو قرئت : إن يمسكم قرح كان صواباً، ولكن لا تقرأن به لمخالفة المصحف، ولأن القراءة سنّة» .

* * *

ويمثل أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) مدرسة الأثر تمثيلاً خالصاً، فهو فى كتاب – القراءات – يحتج بما حدّث به الشيوخ مسنداً إلى الإمام القارئ، كما يحتج برسم المصحف .

وفى الاحتجاج بالرسم يقول : «قرأ ابن عامر وحده: «قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه» بغير واو، وكذلك هى فى مصاحف أهل الشام» [١] .

ومن أجل تمسك ابن مجاهد بالإسناد عن شيوخه، ورسم المصحف فى الاحتجاج – دفع الوزير ابن مقلة إلى تعذيب ابن مقسم الذى خالف فى قراءته الأساس الأول؛ إذ كان يقول: إن كل قراءة وافقت المصحف؛ ووجهاً فى العربية فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها سند [٢] ، كما عذب ابن شنبوذ الذى كان يقرأ معتمداً على السند، وموافقة العربية، وإن خالف المصحف الإمام [٣] .

* * *

وكان ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) مولعاً بالاحتجاج برسم المصحف . متعبداً بما رسم الكاتبون فى السواد – على حد تعبيره – وقرّبه ذلك من مسلك أهل الأثر، وفيما يلى أمثلة مختلفات تجلى ما كان لابن خالويه من اتجاه :

(أ) قال ابن خالويه: «قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ قرأه حمزة بإشباع فتح الشين ، ووقفه على الياء قبل الهمزة ، وكذلك يفعل بكل حرف سكن قبل الهمزة، والحجة له فى ذلك أنه أراد صحة اللفظ بالهمزة وتحقيقها على أصلها، فجعلها كالمبتدأ، وسهّل ذلك عليه أنها فى حرف عبد الله مكتوبة فى السواد شاى بالألف . . » [٤] وقد رسمت كذلك فى مصحفه حيثما وردت فى القرآن الكريم [٥] .

---

(١) الحجة : ١ / ٤٧٢ ، مراد ملا .
(٢) طبقات القراء : ١ / ١٢٤ .
(٣) طبقات القراء ٢ / ٥٤ .
(٤) الحجة لابن خالويه: وجه ورقة ص ٦ .
(٥) انظر المقنع للدانى : ٥٦ .

(ب) وقال فى الاحتجاج لمن قرأ اتخذتم بالإظهار: «أتى بالكلمة على أصلها، واغتنم الثواب على كل حرف منها» [١] .

(جـ) وقال : «قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾ تقرأ هزواً، وكفؤاً بالضم والهمز، ،وجزءاً بإسكان الزاى والهمز، والحجة فى ذلك اتباع الخط، لأن هزؤاً وكفؤاً [٢] فى المصحف مكتوبان بالواو، وجزءاً بغير واو، فاتبعوا فى القراءة تأدية الخط» .

(د) وقال: «قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يقرأ، وما شاكله: «ما أغنى عنى ماليه، سلطانيه، وما أدراك ما هيه» [٣] بإثبات الهاء، وطرحها فى الإدراج. فالحجة لمن أثبتها أنه اتبع الخط فأدى ما تضمنه السواد، والحجة لمن طرحها أنه إنما أثبت لتبين بها حركة ما قبلها فى الوقف، فلما اتصل الكلام صار عوضاً منها، وميزانها فى آخر الكلام كألف الوصل فى أوله. وكان بعض القراء يتعمد الوقوف على الهاءِ؛ ليجمع بذلك موافقة الخط، وتأدية اللفظ..» [٤] .

فإذا ما أردنا أن نعرف رأى الفارسى (٣٧٧ هـ)، واحتجاجه فى هذا الحرف: «لم يتسنه» رأيناه يقول ما يفهم منه أنه لا يذهب مذهب ابن خالويه فى الاحتجاج برسم المصحف؛ بل يحكم القياس والنظر، وذلك حيث يقول:

«فأما قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عمرو، وعاصم، وابن عامر – هذه الحروف كلها بإثبات الهاء فى الوصل: «لم يتسنه .. وما شاكله» فبان ذلك مستقيم فى قياس العربية فى «يتسنه»، وذلك أنهم يجعلون اللام فى يتسنه الهاءِ، فإذا وقفوا وقفوا على اللام، وإذا وصلوا كان بمنزلة لم يتقه زيد ولم يجبه عمر ...» ثم قال أبو على :

قال أحمد بن موسى: «لم يختلفوا في كتابيه، وحسابيه أنها بالهاء فى الوصل، فاتفاقهم فى هذا دلالة على تشبيههم ذلك بالقوافى، وذلك أنه لا يخلو

---

(١) الحجة لابن خالويه : ظهر ورقة ص ٨ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ظهر ورقة ١٠ .

(٣) الحجة لأبى على الفارسى : ٣/١٧ ، ن البلدية .

(٤) الحجة لابن خالويه : وجه ورقة ص ٣٠ .

من ان يكون لهذا والتشبيه، أو لأنهم راعوا إثباتها فى المصحف، فلا يجوز أن يكون لهذا الوجه؛ الا ترى أن تاءات التأنيث أو عامتها قد أثبتت فى المصحف هاءات؛ لأن الكتابة على أن كل حرف منفصل من الآخر، وموقوف عليه، فلو كان ذلك للخط لوجب ان يجعل تاءات التأنيث فى الدرج هاءات لكتابتهم إياها هاءات، ولوجب فى نحو قوله: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [1] أن يكون فى الدرج بالألف، لأن الكتابة بالألف، فإذا لم يجز هذا علمت أن الكتابة ليست معتبرة فى الوقف على هذه الهاءات، وإذا لم تكن معتبرة علمت أنه للتشبيه بالقوافى » [2] .

وهكذا نرى مسلكين متخالفين : ابن خالويه يعتد اعتداداً شديداً برسم المصحف، وأبو على الفارسى يحكم القياس فى الاحتجاج، ولا يرى أن يأخذ برسم المصحف فيه – غالباً – . . .

* * *

وقد رايت على بن عيسى الرمانى (٣٨٤ هـ) فى كتابه معانى الحروف يعتد برسم المصحف، حتى إنه قال فى رد رواية قنبل عن ابن كثير: « لأقسم » على أن اللام لام القسم – وهذه القراءة فيها نظر من وجهين :

أحدهما : حذف الألف التى بعد « لا » وهى فى الإمام ثابتة .

والثانى : حذف النون التى تصحب لام القسم [3] .

وابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) يستشهد برسم المصحف، ويعتمد عليه إذا أيد الرسم ما يذهب إليه، وإذا كان رسم المصحف متفقاً هو وسنن العربية، ولا يخالف أصلاً من أصولها :

(أ) ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس فى مصحف ابن مسعود : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا﴾ [4] ، وفيه : ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) سورة الحجر : آية ٤٧ .

(٢) الحجة للفارسى ، ن البلدية : ٣ / ١٦ – ٢٠ .

(٣) معانى الحروف للرمانى : لوحة رقم ١٤ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٢٧ ، وانظر المصاحف للسجستانى : ٥٧ .

اتَّخَذُواْ من دُونه أَولِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ ﴾ [١] ، وفيه : ﴿ والمَلَٰئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيَدِيهِمْ أَخرِجُواْ ﴾ [٢] .

قال أبو الفتح : « فى هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر فى نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدراً معه، وذلك كقول الشـاعر :

رجلان من ضبة أخبرانا أنا رأينـا رجـلاً عريانا

فهو عندنا نحن على « قالا » ، وعلى قولهم: « لا اضمار قول هناك؛ لكنه لما كان أخبرانا فى معنى « قالا لنا » كأنه قال : « قالا لنا »، فأمَّا على إضمار قالا فى الحقيقة فلا، وقد رأيت إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما يقدره من القول، فصار قاطعاً على أنه مراد فيما يجرى مجراه » [٣] .

ونراه هنا يخرج القراءة على ما يذهب إليه البصريون من تقدير القول فى نحو هذه الآيات، ويجعل دليله فى تخريجه، وتأييد مذهبه النحوى ما رواه ابن مجاهد في مصحف ابن مسعود .

(ب) كذلك استعان ابن جنى فى الاحتجاج لقراءة: ﴿ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فى العَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [٤] ، وأولها معتمداً على ما جاء فى مصحف عبد الله [٥] .

(جـ) ثم نراه لا يلتفت إلى الدليل الذى استشهد به يحيى بن الحارث فى قراءته : « لنظر كيف تعلمون » بنون واحدة . قال ابن شعيب : « فقلت له: ما سمعت أحداً يقرؤها » قال يحيى : هذا رأينا فى الإمام مصحف عثمان، قال أبو الفتح: ظاهر هذا أنه أدغم نون ننظر فى الظاء، وهذا لا يعرف فى اللغة. ويشبه أن تكون أن مخفاه، فظنها القراء مدغمة على عادتهم فى تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغماً » [٦] .

* * *

(١) سورة الزمر : آية ٣ ، وانظر تاريخ المصاحف لجفرى : p.81.

(٢) سورة الأنعام : آية ٩٣ .

(٣) المحتسب : ١ / ١١٢ - ١١٣ .

(٤) سورة سبأ : آية ١٤ .

(٥) المحتسب : ٢ / ٢٣٥ وما بعدها .

(٦) المحتسب : ١ / ٣٨٤ .

اما مكى بن ابى طالب (٤٣٧ هـ) في كتابه الكشف، وابو عمرو عثمان ابن سعيد الدانى (٤٤٤ هـ) فى الموضح، فقد كانت العبارة التى تتردد فى كتابيهما حتى اتخذت ما يشبه النماذج التعبيرية : « هذا مع اتباعه – اى القارئ الذى يحتج له – رسم المصحف ، او نحو ذلك [١] ، وهذا ظاهر عند الدانى فى الاحتجاج لمذاهب القراء فى ذوات الياء من الأسماء والأفعال، مما هو مرسوم فى المصحف بالياء » [٢] ، وساناقش رايه بعد حين .

* * *

هذه امثلة لمواقف بعض النحاة والقراء من رسم المصحف والاحتجاج به، والملاك العام عندى فى هذا الامر :

« ان القراءة سنّة، فما خالف منها ظاهر الخط فلا سبيل إلاّ إلى القراءة به مرجحين جانب النقل والرواية، وما وافق منها الرسم فذلك نور على نور » .

وذلك ما يشير إليه ابو شامة (٦٦٥ هـ) حيث يقول: « القراءة نقل، فما وافق منها ظاهر الخط كان اقوى، وليس اتباع الخط بمجرده واجباً ما لم يعضده نقل، فإن وافق فبها ونعمت » [٣] .

ومن ذلك ما ذكره الدانى عن شيوخه عن عاصم الجحدرى قال :

« فى الإمام مصحف عثمان بن عفان فى الحج : ولؤلؤاً بالالف [٤] ، والتى فى الملائك [٥] : ولؤلؤ خفض بغير الف » [٦] .

قال الشيخ السخاوى : وهذا الموضع اول دليل علىْ اتباع النقل فى القراءة؛ لأنهم لو اتبعوا الخط ، وكانت القراءة إنما هى مستندة إليه لقرءوا هنا اى فى سورة الحج بالف : « يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير » وفى فاطر بالخفض : « جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ » [٧] .

---

(١) انظر مثلاً فى الكشف اللوحات : ١٠ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٤٨٥ ، ٤٧٢ .

(٢) يراجع الموضح فى هذا الباب . (٣) إبراز المعانى : ٤٠٦ .

(٤) سورة الحج : آية ٢٣ . (٥) سورة فاطر : آية ٣٣ .

(٦) انظر المقنع : ٤٢ ، ومورد الظمآن : ٢٢ .

(٧) وانظر عقيلة اتراب القصائد وشرحها تلخيص الفوائد : ٤٤ ، ٤٥ .

قال أبو عبيد : «لولا كراهة لخلاف الناس لكان اتباع الخط أحبّ إليّ فيكون فى الحج بالنصب، وفى فاطر بالخفض، فإنه رسم بالألف فى الحج خاصة دون فاطر» [١] .

يقول ذلك أبو عبيد ، ولكنه لم يقرأ به متبعاً النقل لا الرسم .

* * *

(١) إبراز المعانى : ٤٠٦ .

٧ ـ تقويم آراء القدماء
من النحويين والقرّاء

وإذا وصلت إلى تقويم آراء القدامى أقول :

أما سيبويه فقد كان على حق؛ لأنه حين احتج بمصحف ابن مسعود [١] ، ومصحف أُبى مثلا [٢] – احتج بما هو جائز فى العربية ، موثق بالأسانيد، وإن خالف رسم المصحف الإمام، ويكفى لتجويز إعراب ما أن تستشهد بما فى مرسوم المصاحف التى كانت قبل المصحف الإمام؛ إذ كانت كما قلت موثقة الإسناد ، ولكن لا يقرأ بها لمخالفتها المصحف المجمع عليه .

ومسلك سيبويه يبدو طبيعياً؛ إذ كانت صفته الأولى والباقية على الدهر أنه نحوى ينظر إلى المصاحف على عمومها، محتجاً بما جاء فى مرسومها، غير متقيد بمصحف الإمام ؛ ما دامت المصاحف الأخرى كافية على الاحتجاج على المذاهب الإعرابية فى فنون الكلام .

* * *

وصحيح من الفراء والزجاج أن يرفض كل مخالفة رسم المصحف فيما يتعلق بنقص [٣] أو تبديل [٤] ... من مرسوم المصحف الإمام فهذه هى المخالفة المردودة على ما انتهت إليه من قريب. أما القراءات التى يحتملها الرسم العثمانى وكانت ترجع فى أساسها الأول إلى السنّة على النحو الذى فصلت فى قول الزجاج بالأثر فلا داعى لإقحام الاحتجاج برسم المصحف فيها، فالنص على ذلك أمر لا ضرورة له، وأرجو أن ترجعوا إلى تفسير ذلكم فى مكانه من هذا البحث .

* * *

وأقول لابن خالويه من حيث مسلكه فى الاحتجاج مثل ما قلت للزجاج، وأزيد أن ابن خالويه بالغ فى أن جعل ثواب الله أكبر بقراءة الإظهار فى قوله

---

(١) الكتاب : ١ / ٢٨١ .
(٢) الكتاب : ١ / ٤٨١ .
(٣) كقراءة : فإذاً لا يؤتوا الناس نقيراً .
(٤) كقراءة : فإذا اطبأننتم .

تعالى: «ثم اتخذتم ...» فإن كرم الله لن يضيق بثوابه على القارئين لكتابه، المتعبدين بما به، ولن يكون ضيقاً حرجاً بالإدغام، وواسعاً عفواً بالإظهار ! فثواب التلاوة ثابت فى كلتا الحالين بقدر ما تخشع القلوب ، وتلين الجلود !! .

* * *

أما أبو على الفارسى فقد أراد أن يحتج للقراءات بطريق القياس والنظر، فبعد بذلك عن القول بالنقل والأثر، ولم يقل بأن القراءة سنّة إلا حين لا يستطيع أن يجرى مقاييس العربية، على قراءة من القراءات المروية .

وقد سلك هذا المسلك؛ لأنه نصب نفسه للدفاع عن كتاب الله فى عصر تغشاه الإلحاد، وتفشاه الكيد للإسلام، فكان عليه أن يدافع عن القرآن بالحجج التى يحتج بها أعداؤه : بالقياس والنظر .

وأرجو أن يكون مفهوماً – وهذه عقيدة الفارسى – أنه لا يقول برسم المصحف ركناً من أركان القراءة الصحيحة، ولكنه ترك جانب الأثر إلى غيره من الجوانب التى دعته إليها دواعى العصر الذى كان يعيش فيه .

والأمر مع الدانى – ومن تأسى به كابن القاصح [1] حيث جعل من أسباب الإمالة أن تكون الألف رسمت بالباء وإن كان أصلها الواو يحتاج فى تقويمه إلى كلام مفصل طويل، ولكنى أوثر جانب الإيجاز [2] .

وأختصر المعالم الكبرى للرأى فى ذلك فأقول :

لا علاقة بين الإمالة ورسم المصحف ، وأدعم ذلك :

(أ) بالرسم العثمانى .

(ب) وبالأثر المروى .

(جـ) وبما ورد فى أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب والمخطوطة فى القرن الرابع الهجرى .

---

(١) انظر : كتابه سراج القارئ المبتدئ : ١١٧ .

(٢) يرجع فى تفصيل ذلك إلى بحث القراءات واللهجات العربية : الإمالة ، للمؤلف من ص : ١٦٧ إلى ص ١٩٧ .

أما فيما يتعلق بالرسم العثماني فقد تجد كلمات :

(أ) رسمت بالألف وأميلت مثل الأقصى وأقصى المدينة ، وطغى الماء .

(ب) وأخرى كتبت بالواو وأميلت وذلك « كمشكاة » .

(جـ) وحرف ما زكى كتب بالياء، ومع ذلك لم يمل على خلاف ما يشير إليه رسم المصحف .

(د) ولدى رسمت بالألف في يوسف، وبالياء في غافر، وكان اتباعاً لرسم المصحف : ألا يمال في الأولى، ويمال في الأخرى، ولكنه لم يمل في كليهما .

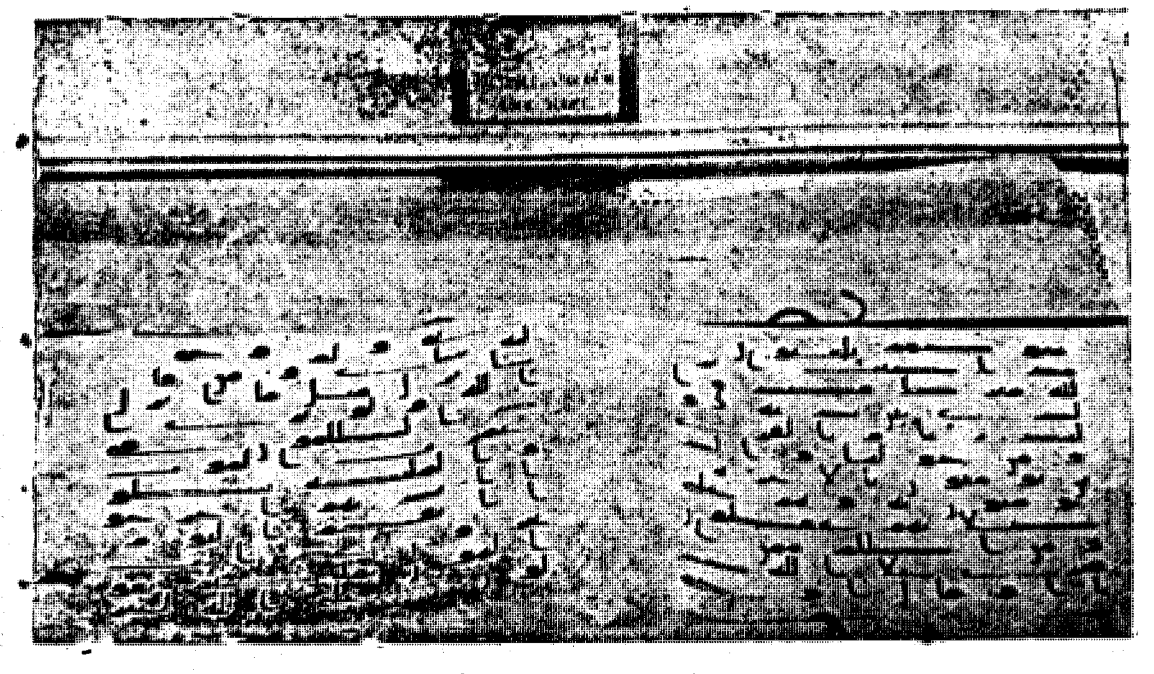
(هـ) وقد وقعت الإمالة في ذوات الراء، وفي الكلمات التي تنتهي بتاء التأنيث عند الوقف، ولم يكن في رسمها ما يدل على الإمالة .

* * *

أما ما يكون من طبيعة الكتاب فثابت من خطئهم في هذا الباب حيث يضعون الألف مكان الياء، وبالعكس، وأن الصحابة عليهم الرضوان لم يكونوا من المجودين في هذا الباب، وقد هديت إلى مصحف كوفي قديم في محفوظات دار الكتب – خلا خطه من النقط والشكل مما يدل على أنه مكتوب قبل أبي الأسود الدؤلي – أو على الأقل – بالطريقة التي كانت في عهد عثمان رضي الله عنه، وظفرت بعلى وردت ثلاث مرات في صفحتين متقابلتين كتبت إحداها بالألف [1] .

* * *

(١) وهذا مما يدل على أن ما كان حقه أن يكتب بالياء كتب بالألف كما أورد الحافظ أبو بكر السجستاني في كتابه المصاحف : أن الألف والياء في المصحف سواء . المصاحف : ١٠٤ .



صورة شمسية لصفحتين من مصحف كوفي محفوظ
بطشقند (١٠٤ مصاحف) معرض دار الكتب بالقاهرة .

والصفحة اليمنى مكتوب فيها قول الله تعالى :

١– خوضهم يلعبون	٢ – هذا كتاب أنز
٣ – لناه مبارك مصدق	٤ – لذى بين يديه
٥ – لتنذر أم القرى	٦ – ومن حولها والذ
٧ – ين يؤمنون بالآخرة	٨ – يؤمنون به وهم على
٩ – صلاتهم يحافظون	١٠– ومن أظلم ممن
١١– فترى علا الله كذ	١٢– با أو قال أوحى

والصفحة اليسرى مكتوب فيها :

١ – إلى ولم يوح	٢ – إليه شىء ومن قال
٣ – سأنزل مثلما أنزل	٤ – الله ولو ترى إ
٥ – ذ الظالمون فى	٦ – غمرات الموت
٧ – والملائكة باسطو	٨ – أيديهم أخرجو
٩ – أنفسكم اليوم	١٠ – تجزون عذاب
١١ – الهون بما كنتم تقو	١٢ – لون على الله غير



صورة شمسية لورقة من أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب (٩٠٠ تاريخ) ويلحظ كتابة الكلمات : « فمتى أدعى ، وكفى – فتما (كذا) ، ادعا ، وكفا – بالألف) .

هذا وتعليل الداني إخلاص ابى عمرو وفتح بشراى بقوله : « لما رسمت في المصحف الفا أخلص ابو عمرو فتحه؛ اتباعاً للرسم ؛ حتى لا تجتمع ياءان » – هذا التعليل مردود بإمالة أبى عمرو نفسه العليا، والدنيا ، والرؤيا ، ورؤياك ، ورؤياى، والحوايا ، ومحياى ، وهداى مع ان كلاً منها مرسومة فى المصحف بالألف وبإمالتها تجتمع ياءان .

وانتهى بعد هذه المعالم إلى القول : بان ما بين الإمالة والخط من توافق أساسه ان كلاً منهما يراعى فيه الرجوع بالألف إلى الياء أو أنها ناشئة من الياء ؛ لكن هذا التوافق بين الإمالة والخط ليس بدائم ؛ لأن للإمالة أسباباً أساسها التلقى والرواية ، وأن الذين ربطوا بين الإمالة والخط – كالدانى وابن القاصح – لحظوا فقط كثرة التوافق ، وجروا وراء القول بالرسم من غير أن يدققوا أو يتعمقوا .

* * *

٨ ـ الأختيَارُ عندَ القُراء

وإذ انتهيت هنا ، - وفى الردِ على «جولد تسيهر» إلى أن القراءة أساسها التلقى والرواية - أود أن أشير إلى موضوع اختيار القرّاء وهو يتصل بسنّية القراءة، والقول بالأثر فيها ذلك هو موضوع «الاختيار عند القراء» . فقد كان لعبد الله بن قيس التابعى المشهور (مات بعد ٨٠ هـ) اختيار فى القراءة [١] :

وشيبة كان يقول : «انظر ما يقرأ أبو عمرو (١٥٤ هـ) مما يختار لنفسه، فإنه سيصير للناس إسناداً» [٢] .

«وكان الكسائى (١٨٩ هـ) يتخير القراءات ؛ فأخذ من قراءة حمزة بعضها وترك بعضاً» [٣] .

«كما تجد ليحى بن سليمان(٢٧٧ هـ)وأبى حاتم السجستانى(٢٥٥هـ)[٤] مثل ذلك» .

وأجد أبا على الفارسى (٢٧٧ هـ) يقول فى تخصيص حمزة بإمالة الأشرار والقرار وذات قرار، والقهار والبوار دون ما عداها من الكلم مما كان فى قياسها على صورتها : «فالقياس في ذلك وغيرها واحد، ولعله اتبع فى ذلك أثراً ترك القياس إليه، أو أحب أن يأخذ بالوجهين، وكره أن يرفض أحدهما ويستعمل الآخر، مع أن كل واحد مثل الآخر فى الحسن والكثرة» [٥] .

والذى أريده هنا من عرض هذه الأمثلة من النصوص التى تشير إلى اختيار القرّاء فى قراءتهم أن أبيّن أن هذا الاختيار يكون صحيحاً إن وافق أثراً مروياً يدعمه ويستند إليه. فلا يسبقن إلى الذهن أن القراء غير مقيَّدين في هذا الاختيار فهما لمعنى لفظ الاختيار على اطلاقه وعمومه، وإلا كانت المسألة فوضى لا نظام لها ولا رابط . وها هو ذا الشيخ طاهر الجزائرى فى كتابه التبيان بيَّن قيود الاختيار حيث يقول: «الاختيار عند القوم أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات

---

(١) طبقات القراء : ٤٤٢ .
(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٩٢ .
(٣) المصدر السابق : ١ / ٣٨ .
(٤) انظر طبقات القراء : ١ / ٣٢٠ .
(٥) الحجة للفارسى : ١ / ٣٧٦ .

المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً فى القراءة على حدة، وقد وقع ذلك من الكسائى، وممن اختار من القراءات كما اختار الكسائى : أبو عبيد، وأبو حاتم، والمفضل، وأبو جعفر الطبرى » [1] . وأزيد على قيدى الجزائرى : أن يكون الاختيار موافقاً للرسم .

وها هو ذا مكى بن أبى طالب، بعد أن ذكر اختيارات : يعقوب الحضرمى، وعاصم الجحدرى، وأبى حاتم السجستانى، يقول: «وأكثر اختياراتهم إنما هو فى الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه فى العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه » [2] .

ثم فسر المراد بالعامة بقوله : «والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة فذلك عندهم حجة قوية » .

وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين .

ولذا صحت اختيارات، وبطلت أخرى لعدم استيفائها ما شرط فى صحة الاختيار؛ فعيسى بن عمر الثقفى (١٤٩ هـ) لم يصح اختياره، وكذلك الفراء (٢٠٧ هـ) كما بدا فى معانى القرآن ، وعُذِّبَ ابن شنبوذ (٣٢٧ هـ) على اختياره كما عُذِّبَ ابن مقسم (٣٥٤ هـ) . وقد خالف بعض هؤلاء النقل كعيسى بن عمر، والفراء، وابن مقسم، وخالف الآخرون الرسم المخالفة المردودة كابن شنبوذ، ومن هنا لم يكتب لقراءتهم الذيوع والتوثيق مع إمامتهم وأهليتهم للاختيار – كما كتب للأئمة الآخرين الموثقين .

ومما يلقى ضوءاً على وجوب تقييد الاختيار بالأثر المروى قول ابن خالويه (٣٧٠ هـ) فى صدر كتابه الحجة « وبعد فإنى تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاًّ منهم ذهب فى إعراب ما انفرد به من حروفه مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار » [3] .

---

(١) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن : ٩٩ .

(٢) الإبانه : ٨ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ١ .

وهذا يفسر لنا اختلاف الروايتين عن إمام واحد؛ فكل منهما اختار لنفسه قراءة تلقاها عن إمامه، غير خارجة عن الآثار، فاختار القراء بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به؛ فآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر عنه، وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد [1] .

لذلك كان أبو عمرو البصرى – مثلاً – يقول : «لولا أن ليس لى أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا ، وكذا» [2] .

وكذلك رُوىَ عن ابن عامر أنه لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر [3] وكان نقله موافقاً – مع ذلك – القياس [4] .

وقالوا عن حمزة : «إنه لم يقرأ حرفاً إلا بأثر [5] كما قالوا عن غيرهم من الأئمة مثل يحيى بن سلام (٢٠٠ هـ) الذى كان له اختيار فى القراءة من طريق الآثار [6] ، ومثله القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) الذى وافق اختياره العربية والأثرة» [7] .

وانتهى إلى تسجيل هذه النتيجة وهى «أن ما كان من هذه الاختيارات مبنياً على التلقى والرواية، موافقاً للعربية، ورسم المصحف الإمام – أخذ به ، وإلا رد كما رد اختيار كثير من الأئمة فى النحو واللغة وعلوم القرآن» .

* * *

---

(١) النشر : ١ / ٥٢ .
(٢) طبقات القرّاء : ١ / ٢٩٠ .
(٣) المصدر السابق : ١ /٤٢٥ .
(٤) أحسن التقاسيم : ١٤٣ .
(٥) طبقات القرّاء : ١ / ٢٦١ .
(٦) المصدر السابق : ٢ / ٣٧٣ .
(٧) طبقات القرّاء : ٣ / ١٨ .

٩ ـ الحَقائِق الكُبرىٰ في البحثْ

وبعد : فيجمل بى أن ألخص الحقائق الكبرى التى وردت فى غضون هذا البحث :

أولاً : المراد بالمصحف المصحف الإمام الذى أمر بكتابته سيدنا عثمان، وأجمع عليه الصحابة عليهم الرضوان .

ثانياً : كانت المصاحف فى عهد أبى بكر وعمر مشتملة على الأحرف السبعة التى أذن الله للأمة التلاوة بها؛ تيسيراً عليها، فلمّا أن كتبت المصاحف العثمانية أصبحت التلاوة بما جاء في المصاحف التى كانت من قبل شاذة؛ لأنها شذت عن الإجماع الذى انعقد بالصحابة، ومن هنا شذت قراءة بن شنبوذ .

ثالثاً : المخالفة المردودة هى التى تخالف مصحف عثمان بزيادة عليه، أو نقص منه، أو تبديل فيه، ولو كان ذلك مما جاء فى المصاحف القديمة .

رابعاً : القراءات سنّة متبعة، أساسها التلقّى والرواية ، وقد تليت ورويت قبل أن تكتتب مصاحف عثمان، ثم تحرّى الكتبة فى عهد عثمان هذه الروايات الثابتة بالتلقى عن رسول الله ﷺ، وإذن هى أصل والرسم فرع عنها تابع لها ـ لا كما يقول « جولد تسيهر» ومن تابعه من المحدثين من أن الرسم أصل لاختلاف القراءات بما خلا من النقط والشكل، وقد ناقشت رأيه، وبرهنت على خطله بالأدلة المستنبطة من طبيعة اللغة، وحقيقة الرواية .

خامساً : يجوز الاحتجاج على الأوجه الإعرابية بما جاء فى مرسوم المصاحف فى عهد أبى بكر وعمر؛ لأنها موثقة بالرواية الصحيحة، والسند المتصل ـ مع شذوذها فى بعض ما جاء فيها مخالفاً المصاحف العثمانية. وقد فعل ذلك سيبويه، وكان على شريعة من الأمر.

سادساً : لا داعى إلى القول برسم المصحف فى الاحتجاج فيما يغنى عنه القياس أو القول بالأثر؛ ليسد باب الشبهات التى يرمى بها الملحدون الإسلام والمسلمين فى كتابهم الكريم، وهذا ما كان من أبى على الفارسى (رحمه الله) فى كتابه الحجّة .

سابعاً : لا صلةبين مذاهب القراء فى الإمالة ورسم المصحف؛ لما ذكرت من براهين فى غضون هذا البحث .

ثامناً : جعل القراء رسم المصحف ركناً من أركان القراءة الصحيحة وهم يريدون المصحف الإمام بعد أن انتزعت المصاحف القديمة بما فيها من مخالفة لمصحف عثمان بالحذف والتقديم والتأخير . . .

تاسعاً : الاختيار الصحيح فى القراءة مقيد بأن يكون المختار من أهله، ووافق فيه اللفظ والحكاية طريق النقل والرواية، ورسم المصحف الإمام، وهو مردود إذا فقد شرطاً من هذه الشروط، والله أعلم .

* * *

١٠ ـ مَلاحِقُ البحْث

الملحق الأول

وفيه أورد ما ذكره مكى بن أبى طالب فى كتابه «الإبانة عن معانى القراءات» [١] فى سبب اختلاف القراءة فيما يحتمله خط المصحف ..

وسنرى مكياً يَرْجعُ ذلك إلى أن الصحابة رضوان الله عليهم قراءوا القرآن بما تلقوه عن رسول الله ﷺ، وعلمهم إياه، وكان الصحابى لا ينكر على أخيه قراءة تتخالف هى وقراءته لقوله عليه الصلاة والسلام: «نزل القرآن على سبعة أحرف، كلٌّ شاف كاف» .

ولما مات النبى ﷺ، وتفرّق الصحابة فى الأمصار، يفقّهون الناس فى الدين، ويقرءونهم القرآن، أقرأ كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبى، وعلى ما تلقاه عنه، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم، وتلقّوا عنهم ...

فلمّا وجهت إليهم المصاحف التى كتبها عثمان - وكانت خالية من النقط والشكل قرأ أهل كل مصر مصحفهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصاحف إليهم، وكانت قراءتهم متصلة السند بالصحابة الذين تلقوا عن الرسول .. إلى جانب أنها لا تختلف مع خط المصحف ..

هذا هو التفسير الصحيح لاختلاف القراءات، ومن ذلك التفسير يتبين أن القراءات المتخالفة سابقة لرسم المصحف، وأنّ الصحابة ومن تلقى عنهم من أهل الأمصار قرءوا المصاحف التى وجهت إليهم على حسب ما تلقوه متصلاً سنده بالرسول، واختلفت قراءة أهل كل مصر عن الآخرين من أجل ذلك؛ لأنهم تخالفوا بسبب خلو المصاحف من النقط والشكل ..

وإليك ما قاله مكى فى هذا الموضوع، قال [٢] :

فإن سأل سائل : ما السببُ الذى أوجبَ أن تختلفَ القراءةُ فيما يحتملُ

---

(١) حققه المؤلف ونشرته مكتبة نهضة مصر، سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
(٢) ص ١٤ .

خطُّ المصحف، فقرءوا بالفاظ مختلفة فى السمعِ والمعنى واحد. نحو: جُذوة وجِذوة، وجذَوة [1].

وقرءوا بالفاظ مختلفة فى السمعِ وفى المعنى نحو: يسيرُكم، وينشركم [2].

وكلُّ ذلك لا يخالفُ الخَط فى رأى العين ؟ .

فالجوابُ عن ذلك: أن الصحابة رضى الله عنهم كان قد تعارفَ بينهم من عهد النبى ﷺ تركُ الإنكار على من خالفت قراءتُه قراءةَ الآخر، لقول النبى ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا بما شئتم» .

ولقوله: «نزل القرآنُ على سبعةِ أحرف، كل شاف كاف» .

ولإنكاره ﷺ على من تمارَى فى القرآن .

والأحاديث كثيرة، ساذكر منها طرفاً فى آخر هذا الكتاب إن شاء الله ..

فكان كلُّ واحد منهم يقرأ كما عُلِّم، وإن خالف قراءةَ صاحبه لقوله ﷺ: «اقراءوا كما علمتم» .

وحديث عمر [3] مع هشام بن حكيم [4] مشهور، إذ تخاصم معه إلى النبى ﷺ فى قراءة سمعَه يقرؤها، فانكرها عمر عليه، وقاده إلى النبى ﷺ ملبَّباً بردائه [5] فاستقرأ النبىُّ ﷺ كلاًّ واحد منها، فقال له: «أصبتَ» ، ثم قال: «إنَّ هذا القرآنَ أنزل على سبعةِ أحرف فاقرءوا بما شئتم» .

فكانوا يقرءون با تعلّموا، ولا ينكرُ أحدُ عَلَى أحد قراءته .

وكان النبىُّ ﷺ قد وجَّه بعضهم إلى البلدانِ ليعلِّموا الناسَ القرآنَ والدينَ.

---

(١) فى قوله تعالى: ﴿لَعَلِّى ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ سورة القصص: آية ٢٩ .

وقرأ عاصم: جذوة بفتح الجيم ، وقرأ حمزة وخلف بضمها ، والباقون بكسرها وهى لغات ثلاث فى الفاء كالرشوة والربوة . (إتحاف فضلاء البشر: ٣٤٢) .

(٢) فى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ سورة يونس: آية ٢٢ .

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ينشركم من النشر ضد الطى أى يفرقكم ، والباقون «يسيركم» أى يحملكم على السير ويمكنكم منه (الإتحاف: ٢٤٨) .

(٣) عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين .

(٤) هشام بن حكيم صحابى ــ لم يترجم له ابن الجزرى فى طبقات القراء .

(٥) جمع ثيابه عند نحره ثم جره مخاصماً له .

ولما مات النبيُّ ﷺ خرجَ جماعة من الصحابة فى أيام أبى بكر [١] وعمر إلى ما افتتحَ من الأمصار؛ ليعلّموا الناسَ القرآنَ والدينَ، فعلّم كلٌّ واحد منهم أهلَ مصرِه على ما كان يقرأُ على عهد النبى ﷺ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علّموهم .

فلما كتب عثمانُ المصاحفَ وجّهها إلى الأمصار[٢] وحملهم على ما فيها، وأمرهم بتركِ ما خالفها ، قرأ أهلُ كل مصر مصحفهم الذى وُجه إليهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف، وتركوا من قراءتهم التى كانوا عليه مما يخالفُ خط المصحف، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط .

ونقلِ ذلك الآخرُ عن الأوّل فى كلِّ مصر، فاختلف النقل لذلك، حتى وصل النقلُ إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك، فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار، لم يخرج واحدُ منهم عن خط المصحف فيما نقل، كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خط المصحف الذى وجِّه إليهم .

فلهذه العلة اختلفت رواية القراءِ فيما نقلوا، واختلفت أيضاً قراءة من نقلوا عنه لذلك .

واحتاجَ كلٌّ واحد من هؤلاء القراءِ أن يأخذ مما قرأ ويترك؛ فقد قال نافع :

قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة .

وقد قرأ الكسائى على حمزة، وهو يخالفه فى نحو ثلاثمائة حرف؛ لأنه قرأ على غيره [٣] ، فاختار من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة، وترك منها كثيراً .

وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يخالفه فى أكثر من ثلاثة آلاف حرف؛ لأنه قرأ على غيره [٤] ، واختار من قراءته ومن قراءة غيره قراءة .

فهذا سبب الاختلاف الذى سألت عنه .

* * *

(١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم أجمعين) .

(٢) البصرة، والكوفة، ومكة، والشام، واليمن، والبحرين، وأمسك لنفسه مصحفاً الذى يقال له الإمام (النشر : ١ / ٨) .

(٣) الإبانة عن معانى القراءة لمكى ص : ٥٥ ، المكتبة الفيصلية .

(٤) المصدر السابق ص : ٥٥ .

الملحق الثانى

وأورد فيه أسئلة ثلاثة ذكرها مكى بن أبى طالب فى كتاب «الإبانة» وأجاب عنها .. وهذه الأسئلة وأجوبتها تتصل بموضوع هذا الكتاب الاتصال الوثيق .

وها هى ذى الأسئلة الثلاثة :

ما الذى يقبل من القراءات الآن فيقرأ به ؟ .

وما الذى لا يقبل، ولا يقرأ به [1] ؟ .

وما الذى يقبل ولا يقرأ به ؟ .

قال مكى فى الإجابة عن هذه الأسئلة : إن جميع ما رُوِىَ من القراءات على ثلاثة أقسام :

١ - **قسم يُقْرأُ به اليومَ** ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاثُ خِلال، وهى :

(أ) أن ينقل عن الثقات إلى النبى ﷺ .

(ب) ويكون وجهُه فى العربيةِ التى نزل بها القرآنُ شائعاً .

(جـ) ويكون موافِقاً لخطِّ المصحف .

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلالُ الثلاثُ قرِئَ به ، وقطع على مغيبه وصحته وصدقته ؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهةِ موافقته لخط المصحف ، وكفر من جحده .

٢ - **والقسم الثانى** : ما صح نقله في الآحاد، وصح وجهه فى العربية، وخالف لفظه خطَّ المصحف .

فهذا يُقْبَل ، ولا يُقرأُ بع لعلتين :

إحداهما : أنه لم يؤخَذْ بإجماعٍ ، إنما أخِذ بأخبارِ الآحاد ، ولا يثبت قرآنُ يُقرأُ بِهِ بخبرِ الواحد .

---

(١) الإبانة : ص ١٨ .

والعلة الثانية : أنه مخالفٌ لما قد أجْمِعَ عليه، فلا يُقْطَعُ على مغيبه وصحَّتِه ، وما لم يقطعْ على صحته لا تجوزُ القراءةُ به ، ولا يكفرُ من جحدَه، وبئسَ ما صنع إذ جحدَه .

٣ – **والقسم الثالث** : هـو ما نقلَـه غيرُ ثقـة ، أو نقلَه ثِقَـةُ ولا وجـه له فى العربيـة .

فهذه لا يُقبَلُ وإن وافقَ خطَّ المصحَفِ . ولكلٍّ صنفٍ من هذه الأقسامِ تمثيلٌ تركنا ذكرَه اختصاراً (١) .

وقد قال إسماعيلُ القاضي في كتاب القراءاتِ له :

أن عمرَ بن الخطاب قرأ : غيرِ المغضوبِ عليهم وغيرِ الضالين (٢) .

قال : وهذا – والله أعلم ما جاءَ : أن القرآنَ أنزل على سبعة أحرف .

ثم قال إسماعيلِ : لأنّ هذا – وإن كان فى الأصل جائزاً، فإنه إذا فعلَ ذلك رغبَ في اختيار أصحاب النبى ﷺ حين اختاروا أن يجمعوا الناسَ على مصحفٍ واحدٍ مخافةَ أن يطولَ بالناس زمانٌ، فيختلفوا فى القرآن .

ثم قال إسماعيل : فإذا اختار الإنسانُ أن يقرأ ببعضِ القراءاتِ التى رويت مما يخالفُ خطّ المصحف صارَ إلى أن يأخذ القراءة برواية واحد عن واحد، وترك ما تلقتْه الجماعة عن الجماعةِ، والذين هم حجة على الناسِ كلّهم – يعنى خط المصحف .

قال إسماعيل : وكذلك ما روى من قراءة ابن مسعود وغيره ليس لأحد أن يقرأ اليوم به – يعنى مما يخالف خط المصحفِ من ذلك (٣) .

---

(١) تمثيل لقراءة صح نقلها فى الآحاد وصح وجهها فى العربية، وخالف لفظها خط المصحف : كقراءة عمر بن الخطاب : «غير المغضوب عليهم وغير الضالين» .

تمثيل ما نقله غير ثقة : ذلك الكتاب لا زيت فيه (انظر الفهرست لابن النديم) .

تمثيل ما نقله ثقة ولا وجه له فى العربية وإن وافق خط المصحف : كإسكان (بارئكم، ويأمركم) ونحوه (انظر النشر : ١ / ١٠) .

(٢) سورة الفاتحة : آية ٧ .

(٣) مثل قراءة ابن مسعود : «إن الله لا يظلم مثقال نملة» . (انظر المصاحف للسجستانى : ٥٤) .

قال إسماعيل : لأن الناسَ لا يعلمون أنها قراءةُ عبدِ الله، وإنما هى شىءُ يرويه بعضُ من يحمل الحديثَ . يعنى أن ما خالفَ خط المَصحف من القراءات فإنما يؤخذ بأخبار الآحاد ، وكذا ما وافق خط المصحف الذى هو يقينٌ إلى ما يخالف خطه مما لا يقعُ على صحَّته .

قال إسماعيل : فإن جرى شىءُ من ذلك على لسانٍ من غير أن يقصد له كان له فى ذلك سَعَة، إذا لم يكن معناه يخالفُ معنى خط المُصحف المجمع عليه . ويدخلُ ذلك فى معنى ما جاءَ : أن القرآن أنزل على سبعةِ أَحرُفٍ .

قلتُ : فهذا كلُّه من قول إسماعيلَ يدل على أن القراءات التى وافقت خط المصحفِ هى من السبعةِ الأحرُف كما ذكرنا، وما خالفَ خطّ المصحفِ أيضاً هو من السبعَة إذا صحّتْ روايتهُ ووجههُ فى العربية، ولم يضادَّ معنى خط المُصحف . لكن لا يقرأُ به؛ إذ لا يأتى إلا بخبرِ الآحادِ، ولا يثبتُ قرآن بخبر الآحاد، وإذ هو مخالفُ للمصحَفِ المجمع عليه .

فهذا الذى نقولُ به ونعتقدهُ ، وقد بيّنّاه كلّه .

* * *

وأورد فيه ما ذكره مكى بن أبى طالب من أمثلة لاختلاف القرّاء فى سورة الفاتحة، وقد جعل ذلك في ثلاثة أقسام :

قسم ذكر فيه اختلاف القراء السبعة مما يقرأ به ويوافق الخط .

وقسم ثان ذكر فيه اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمد مما يوافق المصحف ويقرأ به .

وقسم ثالث ذكر فيه اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمد مما يخالف خط المصحف فلا يقرأ به .

والحديث عن هذه الأقسام قوى الصلة بموضوع هذا البحث كما ترى .

وإليك ما أورده مكى من التمثيل لهذه الأقسام :

* * *

أولاً : ذكر اختلاف القراء السبعة المشهورين فى سورة الحمد، مما قرأت به، ويوافق الخَطَّ [1] :

قرأ عاصمُ والكسائى : مالكِ يومِ الدين بألفٍ .

وقرأ باقى القراء مَلِكِ بغير ألف .

وقرأ ابن كثيرٍ فى رواية قُنْبُل [2] عنه : السراط وسراط بالسين .

وقرأه حمزة فى رواية خَلَفٍ [3] عنه الصراط بين الصاد والزاى .

---

(١) الإبانة : ص ٧٣ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن ابو عمر المخزومي مولاهم المكى الملقَّب بقنبل شيخ القرّاء بالحجاز ولد سنة خمس وتسعين ومائه، وأخذ القراءة عَرْضاً عن أحمد بن محمد بن عون النبال، وهو الذى خلفه فى القيام بها بمكة روى القراءة عن البزى، وممن رَوَى عنه أحمد بن موسى بن مجاهد، واختلف فى سبب تلقيبه قنبلاً، فقيل اسمه، وقيل لأنه من بيت بمكة يقال لهم: القنابلة، وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبيل فلما أكثر منه عرف به، وحذفت الياء تخفيفاً وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز مات سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة (طبقات القراء: ٢ / ١٦٦) .

(٣) هو خلف بن هشّام ابو محمد الأسدى أحد القرّاء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ولد سنة خمس ومائة، ومات سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد (طبقات القرّاء ١ / ٢٧٢ - ٢٧٤) .

وقرأ ذلك باقى القرّاء بالصاد خالصة .

قرأ حمزة عَلَيْهُم بضم الهاء .

وكَسَرَها باقى القرّاء .

قرأ ابنُ كثيرٍ والحوانيُّ (١) عن قالونَ (٢) عن نافع : عليهم بضم الميم ، ويصلانها بواو فى الوصل خاصة .

وأسكنها باقى القرّاء .

قرأ أبو عمرو : «الرحيم مَّلِكِ» بالإدغام .

باقى القرّاء بالإظهار .

فهذا ما اختلف فيه القراءُ السَّبْعةُ المشهورون فى هذه السورةِ مما قرأتُ بِهِ .

* * *

ثانياً : ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمدِ مما يوافق المصحف، ويقرأ به :

ولما قَرَأَ به إبراهيمُ بنُ أبى عبلة (٣) الحمدُ لُله بضم اللام الأُولى .

وقرأ الحسنُ البصريُّ (٤) الحمدِ لِله بكسر الدال .

وفى القراءتين بعدُ فى العربية، ومجازها الإتباع .

قرأ أبو صالح (٥) مالكَ يوم الدين بألف، والنصب على النداء .

---

(١) هو أحمد بن يزيد بن ازداذ الأستاذ أبو الحسن الحلوانى إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصاً فى قالون وهشام توفى سنة نيف وخمسين ومائتين (طبقات القرّاء : ١٤٩).

(٢) قالوم هو عيسى بن مينا بن وردان .

(٣) اسمه شمر بن يقظان الشامى الدمشقى ثقة تابعى أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية، وروى عنه مالك بن أسن وخلق، توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة (طبقات القراء : ١/١٩) .

(٤) هو الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سعيد البصرى. وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، توفى سنة ١١٠ عن تسعين سنة (طبقات القراء : ١/٢٣٥) .

(٥) هو محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمذانى الكوفى القاضى مقرئ عارف بحرف حمزة. طال عمره وبقى إلى حدود عشر وثلاثمائة .

وكذلك قرأ محمد بن السميفع اليماني [١] ، وهي قراءة حسنة .

وقرأ شريح بن يزيد الحضرمي أبو حيوة [٢] ملكَ يوم الدين بالنصب على النداءِ من غير ألف .

وقرأ عليٍ بن أبي طالب مَلَكَ يومَ الدين بنصبِ اللامِ والكاف، ونصب يوم . جعله فِعْلاً ماضياً .

وروى عبدُ الوارث [٣] عن أبي عمرو أنه قرأ مَلْكِ يوم الدين بإسكان اللام والخفض ، ولم أقرأ بذلك له ، وهي قراءة منسوبة إلى عمَر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

قرأ عمرُ بن فايدٍ الأسواريُّ [٤] إياك نعبد وإياك نستعين بتخفيفِ الياء فيهما .

وقد كرِهَ ذلك بعضُ المتأخرين لموافقته لفظهُ لفظَ إيا الشمسِ ، وهو ضياؤه .

وقرأ يحيى بنُ وثابٍ [٥] نِستعين بكسرِ النون، وهي لغةٌ [٦] مشهورةٌ حسنةٌ .

وروى الخليلُ بنُ أحمد [٧] عن ابن كثير أنه قرأ : غيرَ المغضوب بالنصب، ونصبهُ حسنٌ على الحالِ ، أو على الاستثناءِ، أو على الصفةِ من الذين أنعمت عليهم .

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن كان من أفصح العرب. قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد. وقيل إنه قرأ على نافع (طبقات القراء : ٢ / ١٦٢) .

(٢) الحمصي مقرئ الشام وهو والد حيوة بن شريح الحافظ، روى القراءة عن الكسائي، مات سنة ٢٠٣ (طبقات القراء : ٣٢٥) .

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن العنبرى مولاهم البصرى، إمام حافظ مقرئ ثقة ولد سنة ١٠٢ وعرض القرآن على أبي عمرو، ومات ١٨٠ هـ .

(٤) هو عمر بن عيسى بن فايد البغدادى روى القراءة عرضاً عن إدريس الحداد (انظر طبقات القراء : ١ / ١٩٥) .

(٥) يحيى بن وثاب الأسدى مولاهم الكوفي تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام، وكان حسن القراءة مات سنة ١٠٣ (طبقات القراء : ٢٠ / ٣٨٠) .

(٦) وهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة (انظر البحر المحيط : ٢٣) .

(٧) الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدى الأزدى البصرى النحوى الإمام المشهور صاحب العروض وكتاب العين. مات سنة ١٧٠ (طبقات القراء : ١ / ٢٧٥) وانظر إعراب (غير) بالنصب على ما رواه الخليل (في البحر المحيط : ١ / ٢٩) .

قرأ أيوب السَختيانى [١] ولا الضأَلين بهمزةٍ مفتوحةٍ فى موضع الألف هَمزَ وحرَّك لالتقاء الساكنين، وهو قليل فى كلام العرب [٢] .

وهذا كلُّه موافقٌ لخَطِّ المصحف، والقراءة به من رواهُ عن الثقات جائزة؛ لصحةِ وجههِ فى العربيةِ، وموافقتهِ الخَطَ إذا صحَّ نقلهُ .

* * *

ثالثاً : ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمد مما يخالف خطَّ المصحف، فلا يقرأ بهِ اليومَ :

قرأ أبو هريرة [٣] : مليكِ يومِ الدين بياء بين اللام والكاف، وهو معنى حسنٌ؛ لأنه بناءُ للمبالغةِ، فهو أبلَغ فى الوصفِ والمدحِ من مَلكِ، ومن مالك .

قرأ ابن السوار [٤] الغنوى: هياك نعبدُ وهياكَ نستعين بالهاء فى موضع الهمزة، وهى لغةٌ قليلةٌ، أكثر ما تقع فى الشعر.

روى الأصمعى [٥] عن أبى عمروٍ [٦] أنه قرأ : الزراط بزاى خالصة، وهو حسنٌ فى العربية .

---

(١) الأصل السجستانى : ولم يرد فى طبقات القرّاء سجستانى اسمه أيوب. وقد أورد ابن الجزرى أيوب السختيانى من القرّاء (انظر طبقات القرّاء : ١ / ٣٢٢) كما أورده بهذا اللقب فى النشر: ١ / ٤٧ ، عند نقله كلام مكى فى الإبانة .

(٢) قال ابن الجزرى فى كتابه النشر : « كذا اقتصر – مكى – على نسبة هذه القراءات لمن نسبها إليه، وقد وافقهم عليها غيرهم ، وبقيت قراءات أخرى عن الأئمة المشهورين فى الفاتحة توافق خط المصحف، وحكمها حكم ما ذكر. ذكرها الإمام الصالح الولى أبو الفضل الرازى فى كتاب اللوامح له. وأورد ابن الجزرى ما ذكره الرازى » (انظر النشر : ١ /٤٧ و ٤٨) .

(٣) هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسى الصحابى الكبير أخذ القرآن عرضاً عن أبى بن كعب، وإليه تنتهى قراءة أبى جعفر ونافع، توفى سنة سبع وقيل سنة ثمان وله ثمان وسبعون سنة . (طبقات القراء : ١ / ٤٧٠) .

(٤) فى الأصل أبو البرار والتصويب من البحر المحيط : ١ /٢٣ .

(٥) هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعى الباهلى البصرى إمام اللغة وأحد الأعلام فيها وفى العربية والشعر والأدب روى القراءة عن نافع وأبى عمرو والكسائى مات سنة ٢١٥ عن إحدى وتسعين سنة (طبقات القرّاء : ١ / ٤٧٠) .

(٦) هو أبو عمرو بن العلاء أحد القرّاء السبعة .

قرأ الحسنُ البصريُّ [١] اهدنا صراطاً مستقيماً منونتين من غير ألفٍ ولامٍ فيهما. وبذلك قرأ الضحَّاك [٢] . وهو معنى حسن لولا مخالفتهُ للمصحف .

قرأ جعفرُ بنُ محمد رضى الله عنه : اهدنا صراطَ المستقيم بإضافة الصراطَ إلى المستقيم من غير ألف ولام فى الصراطِ وهو جائز فى العربية كدار الآخرة .

قرأ عمرُ بنُ الخطّابِ رضى الله عنه : صراطَ من أنعمتَ عليهم غير المغضوب عليهِم وغير الضالين، فجعلَ مَنْ في موضعِ الذين وغير موضعِ لا . وهو فى المعنى حسن كالذى قرأ الجماعةُ فى المعنى. وهو مروىٌّ أيضاً عن أبى بكرٍ رضى الله عنهما .

قرأ ابن مسعودٍ [٣] : أرشِدْنا الصراط في موضِعَ «اهدِنا» والمعنى واحد .

قرأ ثابت البنانى [٤] : بصِّرْنَا الصراطَ فى موضعِ اهدنَا والمعنى واحد .

قرأ ابن الزبيرِ [٥] : صراطَ مَنْ أنعمتَ عليهِم ، مثل قراءة عُمَرَ فى هذا الحرفِ وحدَه .

قلت : وهذا الاختلافُ الذى يخالفُ خط المصحَفُ وما جاءَ منه، مما هو زيادةٌ على خطِّ المصحف، أو نقصانٌ من خطِّ المصحف، وتبديل لخطِّ المَصحف — وذلك كثيرٌ جداً — : هو الذى سمِعَ حذيفةُ فى المغازى، وسمَع ردَّ الناسِ بعضهم على بعضٍ، ونكيرَ بعضهم لبعض، فجرَّأَهُ ذلك على إعلام عثمان رضى الله عنه، وهو الذى حَدَا عثمانَ على جمع الناسِ على مصحفٍ واحدٍ؛ ليزولَ ذلك الاختلاف فافهمه .

---

(١) هو الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سعيد البصرى إمام زمانه علماً وعملاً، روى عنه أبو عمرو بن العلاء وغيره.. ولد سنة إحدى وعشرين توفى سنة عشر ومائة. (طبقات القرّاء : ١/٣١٥) .

(٢) وكذلك قرأها عن الحسن زيد بن على ونصر بن على. كقوله : وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله (البحر المحيط : ١/٢٦) . والضحّاك هو ابن مزاحم التابعى سمع سعيد ابن جبير، توفى سنة ١٠٥ هـ (انظر طبقات القرّاء : ١/٣٣٧) .

(٣) هو عبد الله بن مسعود .

(٤) هو ثابت بن أسلم أبو محمد البنانى المصرى، وردت عنه الرواية فى حروف من القرآن العظيم، توفى سنة سبع وعشرين ومائة (طبقات القراء : ١/١٨٨) .

(٥) هو عبد الله بن الزبير بن العوام .

قال أبو محمد : فهذا لا يجوزُ اليومَ لأحدٍ أن يقرأ به؛ لأنه إنما نُقِلَ إلينا بخبر الواحدِ عن الواحدِ، ولا يقطعُ على صحّة ذلك، ولا على غيبه وهو مخالفٌ لخط المصحَفِ الذى عليه الإجماعُ، ويقطعُ على صحته وعلى غيبه، فخط المصحف أولى؛ لأنه يقينٌ والخبرُ غيرُ يقينٍ، فلا يحسنُ أن يُنْتَقَلَ عن اليقين إلى غير يقين .

وقد بيَّنا هذا من قول إسماعيلَ القاضى وغيرِه .

فهذا المثالُ من الاختلاف الثالث هو الذى سَقَطَ العملُ به من الأحرفِ السبعةِ التى نصَّ عليها النبى ﷺ . وهو الأكثرُ فى القرآن عن الاختلاف .

وإنما قرىءَ بهذِه الحروف التى تخالف المصحفَ قبل جمع عثمانَ رضى الله عنه الناسَ على المصحف ، فبقى ذلك محفوظاً فى النقلِ غير معمُول بهِ عند الأكثر؛ لمخالفتهِ للخطِّ المجمع عليه .

* * *

الملحق الرابع

وأرجو أن أدفع فى هذا الملحق بعض الشبهات التى أثارها المغرضون حول كتابة الصحف، واتخذوها دليلاً لهم على وقوع اللحن فى القرآن، ووسيلة إلى الطعن فى كتاب الله.. أثاروا هذا حول ما رواه سعيد بن جبير من أنه قال:

فى القرآن أربعة أحرف لحن: «والصابئون»(١)، «والمقيمين»(٢)، «فاصدق وأكن من الصالحين»(٣)، «وإنّ هذان لساحران»(٤).

كما أثاروا نحو ذلك حول ما يروى من أنه «لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم، وأجملتهم، أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها»(٥).

وهذه الشبهات التى أثاروها مردودة بأمور: أولاً: المعنى اللغوى لكلمة اللحن.

فاللحن: اللغة، والقراءة. قال عمر رضي الله عنه: «إنا لنرغب عن كثير من لحن أُبَىّ»، يعنى لغة أُبَىّ(٦).

وكان عمر رضى الله عنه يقول: «أُبَىّ أقرأنا، وإنا لندع بعض لحنه» — أى قراءته(٧).

ثانياً: قياس العربية يصحح تلاوة هذه الكلمات بما رسمت به.

(أ) فلا خطأ فى قراءة «الصابئون» بالرفع كما رسمت فى المصاحف فالصائبون رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما فى حيِّز إن

---

(١) فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِئُونَ وَالنَّصَٰرَىٰ﴾ سورة ٥، آية ٦٩.

(٢) فى قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ الرَّٰسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ سورة ٤، آية ١٦٢.

(٣) سورة ٦٣، آية ١٠ فى قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّٰلِحِينَ﴾.

(٤) سورة ٢٠، آية ٦٣. (٥) المصاحف لأبى داود السجستانى: ٣٢.

(٦) المصاحف: ٣٢. (٧) المقنع للدانى: ١٢٨.

من اسمها وخبرها كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا .. والصائبون كذلك [١] .

وأنشد سيبويه شاهداً له :

وإلا فاعلمـــوا أنا وأنتـــم بغاة ما بقينا فى شقاق [٢]

أى : فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك .

ومثله : فإنى وقيار بها لغريب .

أى : فإنى لغريب وقيار بها كذلك [٣] .

(ب) أما قراءة المقيمين بالياء فلها وجه من سَنَن العربية، والتوجيه الإعرابى؛ فهو منصوب على المدح بتقدير: أعنى المقيمين، وذلك لأن العرب تنصب على المدح عند تكرار العطف والوصف. قال الخرنق :

لا يَبْعَدَن قومى الذين هُمُ سمُّ العــداة ، وآفـة الجُــزْر

النــازلــون بكــل معتــرك والــطيبين معـــاقد الأزر

فنصب الطيبين على المدح، فكأنها قالت : أعنى الطيبين [٤] .

قال الشاعر :

إلى المَلِكِ القَـرْمِ ، وابنِ الهُمـــام وليثِ الكتيبـــةِ فى الـمُـزْدَحَـم

وذا الرأى حـــين تُغَـــمُّ الأُمـــورُ بذات الصَّليلِ ، وذات اللُّجُم [٥]

فنصب ذا الرأى على المدح [٦] .

قالوا : والعرب تفعل ذلك فى صفة الشيء الواحد ونعته، إذا تطاولت بمدح

---

(١) تفسير الكشاف : ١/ ٣٥٤ . (٢) الكتاب : ١/ ٢٩٠ .

(٣) انظر إعراب القرآن للعكبرى : ص ١٢٤ .

(٤) الإنصاف فى مسائل الخلاف : ص ٢٧٦ .

(٥) القرم : المعظم والمزدحم: ميدان القتال حيث يزدحم الشجعان . تغم الأمور: تظلم. الصليل: صوت الحديد وذات الصليل: كتيبة من الرجالة يصل حديد سلاحها . وذات اللجم: كتيبة من الفرسان .

(٦) الإنصاف فى مسائل الخلاف : ٢٧٦ ، وتفسير الطبرى : ٣/ ٣٥٣ .

أو ذم؛ خالفوا بين إعراب أوله وأوسطه أحياناً، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله، وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أوسطه، وبما أجروا ذلك عل نوع واحد من الإعراب [1] .

وقد يكون موضع المقيمين فى الإعراب خفض: على «ما» التى فى قوله: يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة [2] والمقيمون الصلاة هم الملائكة، قالوا: وإقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الأرض. فمعنى الكلام: والمؤمنون بما أنزل إليه وما أنزل من قبلك، وبالملائكة[3] .

(جـ) وأما قراءة «فاصدق» وأكنْ من الصالحين بجزم «اكنْ» فله وجه من الإعراب، ذلك أنه محمول على المعنى والتقدير: إن أخرتنى أكنْ [4] .

(د) وأمّا «إنّ هذان لساحران» فلا يلتفت لطعن الطاعن فيها؛ فهى قراءة متواترة قرأ بها نافع، وابن عامر، وأبو بكر، وحمزَة، والكسائى، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف [5] ، على أن لها وجهاً فصيحاً فى العربية، ذلك هو إلزام المثنى الألف فى جميع حالاته، ومنه قول الشاعر العربى :

وَاهاً لسَلْمَى ثم واهًا وَاهَا ... يا ليتَ عيناها لها وفاها

وموضع الخلخال من رجلاَها ... بثمنٍ يرضَى به أباها

إن أباها ، وأبا أباها ... قد بلغا فى المجد غايتاها

وهذه لغة بنى الحرث بن كعب، وقبائل أخر [6] .

وثالث الأمور التى نرد بها طعن الطاعنين – مكانة عثمان بن عفان رضى الله عنه من الحفاظ على كتاب الله، ومحلّه من الدين، ومكانه من الإسلام، وشدة اجتهاده فى بذل النصيحة ..

فهل يعقل أن يرى عثمان فى المصحف لحناً وخطأ ثم يتركه ليتولى من يأتى بعده تغييره؟ .

---

(١) تفسير الطبرى : ٩/٣٩٥ ، وإعراب القرآن للعكبرى : ١/١١٣ .

(٢) انظر الإنصاف : ٢٧٧ ، وتفسير الطبرى : ٩/٣٩٦ .

(٣) تفسير الطبرى : ٩/٣٩٦ ، وانظر تفسير الكشاف : ١/٣١٣ .

(٤) إعراب القرآن للكيرى : ٢/١٣٨ ، وانظر تفسير الكشاف : ٤/١٠٣ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر : ٣٠٤ .

(٦) شرح الأشمونى : ١/١٤٢ .

عثمان الذى تولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الأخيار، وتحرى فى ذلك الدقة والأمانة وكمال الضبط؛ رغبة منه فى جمع الأمة على مصحف إمام، فلا يقع اختلاف فى القرآن بينهم ... عثمان الذى هذا شأنه يرى فى كتاب الله ثلمة فيتركها ليسدها من بعدها ؟ .

ثم ، ما هذا التناقض الظاهر بين صدر النص : أحسنتم ، وأجملتم وآخرته : أرى فيه شيئاً من لحن ...

كيف يصف نساخ المصحف بالإحسان والإجمال أولاً .. ثم يصف المصحف الذى نسخوه بأن فيه لحناً .. ؟ هل يقال للذين لحنوا فى المصحف : أحسنتم وأجملتم ؟ ! [1] . ألا إن مكانة عثمان .. والاضطراب بين صدر النص وعجزه – كل هذا يدعونا إلى الاعتقاد بأن صدور ذلك عن عثمان أمر بعيد عنه، مدسوس عليه .

* * *

(١) انظر المقنع للدانى : ١٢٤ ، ومناهل العرفان : ٣٨٠ .

الملحق الخامس

هل يلتزم رسم المصحف العثمانى ؟

هذا سؤال أجاب عنه بعض العلماء بالإيجاب ، موجبين التزام الرسم العثمانى الذى جاء فى المصحف الإمام، ورأوا أنه لا بد من اتباعه والتقيد به .

وهناك فريق آخر رأى أنه يجوز كتابة المصحف بالرسوم الإملائية المعروفة للناس .

ولزيادة الشرح والإيضاح، أقول: إن الفريق الأول يرى – مثلاً – وجوب كتابة الكلمات الآتية كما وردت برسمها الآتى فى المصحف الإمام :

﴿ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً ﴾ [1] بالكهف [2] .

﴿ وَأَصْحَبُ لْئَيْكَةِ ﴾ [3] فى سورة ص [4] .

﴿ وَإِيتَاىءِ ذِى القُربَى ﴾ [5] فى النحل [6] .

﴿ بِأَييِّكُمُ المَفتُونُ ﴾ [7] فى سورة « ن » [8] .

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَهَا بِأَييدٍ ﴾ [9] بالذاريات [10] .

﴿ سَأُوْرِيكُم ءَايَتِى فَلاَ تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [11] بالأنبياء [12] .

﴿ وَلاَ وْضَعُواْ خِلَلَكُم ﴾ [13] فى براءة [14] .

يرى هذا الفريق التزام هذا الرسم، ويسوقون حججاً لما يرون؛ منها أن للرسم العثمانى أسراراً، فزيادة الياء – مثلاً – فى رسم كلمة « أييد » من قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ يفسرها ما جاء فى البرهان للزركشى : « إنما

---

(١) شرح تلخيص الفوائد : ٥٦ .
(٢) آية : ٢٣ .
(٣) شرح تلخيص الفوائد : ٥٧ .
(٤) آية : ١٣ .
(٥) شرح تلخيص الفوائد : ٦٨ .
(٦) آية : ٩٠ .
(٧) شرح تلخيص الفوائد : ٦٨ .
(٨) آية : ٦ .
(٩) شرح تلخيص الفوائد : ٦٨ .
(١٠) آية : ٤٧ .
(١١) شرح تلخيص الفوائد : ٧٠ .
(١٢) آية : ٣٧ .
(١٣) شرح تلخيص الفوائد : ٢٩ .
(١٤) آية : ٤٧ .

كتبت « بأييد » بياءين فرقاً بين « الأيد » الذى هو القوة ، وبين الأيدى « جمع » « يد » . ولا شك أن القوة التى بنى الله بها السماء هى أحق بالثبوت فى الوجود من الأيدى ، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر . . . » [1] .

وزيادة الألف فى: ﴿ لأاْذبحنَّهُ ﴾[2] ﴿ ولأاْوضعواْ خلَلَكُم ﴾[3] للتنبيه على أن المؤخر أشد فى الوجود من المقدم عليه لفظاً؛ فالذبح أشد من العذاب [4] ، والإيضاع أشد فساداً من زيادة الخبال [5] .

وحذف الواو من قوله : ﴿ وَيَدْعُ الإِنْسَنُ ﴾[6]، ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ البَطِلَ ﴾[7] للدلالة على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به فى الوجود [8] .

* فعدم التزام الرسم عند هذا الفريق يضيِّع لمح هذه الأسرار، إلى أن هذا الرسم توقيفى، وما دام كذلك فلا تجوز مخالفته .

* ويستشهد هذا الفريق كذلك بقول إمامين جليلين من أئمة المذاهب: فقد سئل الإمام مالك: هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتبة الأولى .

والإمام أحمد بن حنبل يقول: « تحرم مخالفة خط عثمان فى ياء أو ألف أو واو أو غيره » [9] .

* ويقول هذا الفريق إن الرسم العثمانى يدل على القراءات المتنوعة فى الكلمة الواحدة، ولتوضيح رأيهم هذا أسوق المثل الآتى :

رسمت : ﴿ تَكَادُ السَّمَوٰتُ ﴾ [10] هكذا : « يكاد السموات ييفطران » من غير ضبط ولا نقط، فهى برسمها هكذا تحتمل قراءة نافع والكسائى بالياء : « يكاد السموات » .

---

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى : ١ / ٣٨٧ .
(٢) سورة النمل : آية ٢١ . (٣) سورة التوبة : آية ٤٧ .
(٤) فى قوله : « لأعذبنه عذاباً شديداً » .
(٥) فى قوله : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً »، وانظر البرهان ١ / ٣٨١ .
(٦) سورة الإسراء : آية ١١ . (٧) سورة الشورى : آية ٢٤ .
(٨) مناهل العرفان : ٣٦٨ . (٩) المحكم : ١٥ .
(١٠) سورة مريم : آية ٩٠ ، والشورى : آية ٥ .

كما تحتمل قراءة الباقين من السبعة بالتاء: تكاد، وقراءة حفص والكسائى: تَتَفطَّرن بالتاء، وفتح الطاء مشددة .

وقراءة الباقين بالنون وكسر الطاء مخففة [1] .

ويمضى هذا الفريق المحافظ إلى آخر الشوط، فيكره نقط المصاحف، ورووا عن الإمام مالك أنه قال: «جردوا القرآن ، ولا تخلطوه بشىء» . أو قال: «ولا تخلطوا به ما ليس منه، إنى أخاف أن يزيدوا فى الحروف وينقصوا» [2] .

كما كره هذا الفريق – كذلك – ذكر أسماء السور، ورسم فواتح السور، وعدد آيهن، قال أبو بكر السراج، قلت لأبى رزين: أأكتب فى مصحفى سورة كذا وكذا ؟ .

قال : إنى أخاف أن ينشأ قوم لا يعرفونه فيظنوا أنه من القرآن . كما كره بعضهم أن يذكر خاتمة سورة كذا [3] وكرهوا التعشير [4] ، والتفصيل [5] ، وكان عبد الله بن مسعود يحك التعشير من المصحف [6] .

وقد أثيرت هذه المسألة فى زماننا، وكان للجنة الفتوى بالأزهر إسهام فيها؛ إذ رأت الوقوف عند المأثور من كتابة المصحف وهجائه، واحتجت لما رأته: «بأن القرآن كتب فى عهد النبى برسم كتبت به مصاحف عثمان. واستمر المصحف مكتوباً بهذا الرسم فى عهد الصحابة والتابعين وتابعى التابعين والأئمة المجتهدين فى عصورهم المختلفة، ولم ينقل عن أحد من هؤلاء جميعاً أنه رأى تغيير هجاء المصحف عما رسم به أولاً إلى تلك القواعد التى حدثت فى عهد ازدهار التأليف فى البصرة والكوفة ...» [7] .

ورأى حفنى ناصف عليه رحمة الله وجوب المحافظة على الرسم العثمانى؛ «لمعرفة القراءة المقبولة والمردودة، وفى المحافظة احتياط شديد لبقاء القرآن على أصله لفظاً وكتابة، فلا يفتح فيه باب الاستحسان» [8] .

* * *

---

(١) التيسير : ١٥٠ . (٢) المحكم : ١٠ ، ١١ . (٣) المحكم : ١٧ .

(٤) التعشير : وضع علامة بعد كل عشر آيات من القرآن .

(٥) التفصيل : تفصيل ما جاء موجزاً فى القرآن، وذلك بإثبات المحذوف إيجازاً بين الكلم (المحكم : ١٥) . (٦) المحكم : ١٤ .

(٧) انظر مجلة الرسالة : العدد ٢١٦ ، سنة ١٩٣٧ .

(٨) ملخص من مجلة المقتطف : يوليو (تموز) ، سنة ١٩٣٣ م .

هذا مجمل لما رآه الفريق المحافظ المتحفظ ..

ولمخالف هذا لفريق أن يقول : أنه لا سر فى زيادة الألف فى ﴿ لأَاْذبَحَنَّهُ ﴾ والياء فى بأييد ... إلخ بل إن ما قاله الفريق المحافظ من الأسرار في ذلك ضرب من التكلف في التأويل ، وإلا فما السر فى زيادة الألف فى ملاقوا ربهم – بنوا إسرائيل – أولوا الألباب وزيادة الياء في نبإي المرسلين . آناءى الليل ...

إن ما فى الرسم العثمانى من زيادات أو حذوف لم يكن توقيفاً أوحى به من الله على رسوله .. ولو كان كذلك لآمنا به وحرصنا عليه، بل إن هذا الفريق ليذهب إلى ما هو أبعد من ذلك؛ فيرى أن هذا الرسم بما فيه من زيادات أو حذوف أو غيرها هو خطأ من الكتاب .

«فقد كان الخط العربى لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ، ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك فى رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة فى الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها» [1] .

ثم إذا كان الفريق المحافظ يرى التزام الرسم العثمانى؛ احتياطاً لبقاء القرآن على أصله لفظاً وكتابة، فإن للفريق الآخر أن يقول :

إننا نرى رسم المصحف بالإملاء المعاصر؛ حتى يقرأ القرآن صحيحاً، ويحفظ صحيحاً ...

إن الطلبة فى المدارس .. والمتعبدين – من غير توقيف – بتلاوة القرآن من عامة الناس إذا قرءوا القرآن مرسوماً بالرسم العثمانى، فإنهم يقعون فى الخطأ والتحريف ..

أما إذا قرءوه مرسوماً بالرسم الذى تعارف عليه الناس؛ فإن ألسنتهم تسلم من التحريف والتبديل ..

وخذ مثلاً الآيات الكريمة الآتية برسمها العثمانى :

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤١٩ ، ط مصطفى محمد .

﴿ مِن نَّبَإِىْ الـمُرسَلِينَ ﴾ (١) .

﴿ مِن تِلْقَاىءِ نَفْسِىَ ﴾ (٢) .

﴿ بِأَييِّكُمُ المَفْتُونُ ﴾ (٣) .

﴿ لاَ يَايْئَسُ مِن رَّوحِ اللهِ ﴾ (٤) .

﴿ ونَئَابِجَانِبِهِ ﴾ (٥) .

إن القارئ الذى تعود قراءة الصحف والمجلات فى زماننا بالرسم الإملائى إذا أراد أن يقرأ الآيات السابقة – ولم يكن لها حافظاً – فإن قراءته ستتخالف مع التنزيل الموحى به من عند الله .

* * *

والحق أن كلاً من الفريقين يريد بما ذهب إليه – الحفاظ على كتاب الله، وصونه من التغيير: من أراد التزام الرسم العثمانى، ومن أراد التحرر منه فى بعض الحالات، ولكلٍّ وجهة هو موليها ... وكل يستبق الخيرات ...

والرأى عندى :

كتابة القرآن للعامة بالرسم الإملائى الذى يتعارف عليه الناس، ولكن ليس معنى ذلك إهمال الرسم العثمانى؛ بل يبقى أثراً عن أسلافنا الصالحين، يدرسه المتوفرون على البحث العلمى، ويقرؤه الحافظون لكتاب الله الذين يأمنون التغيير والتحريف .

وللتدليل على هذا الرأى أقول :

إن كل دعوة لإضافة أى جديد للرسم العثمانى كانت تتلقى بالتحرج أولاً؛ ولكنها على الرغم من ذلك – أخذت طريقها إلى الرسم؛ إيماناً من القائمين بها بأن فيها بياناً وتوضيحاً ...

لقد كان المصحف خالياً من النقط، ولما اتجه بعضهم إلى نقطه رأينا من

---

(١) سورة الأنعام : آية ٣٤ .
(٢) سورة يونس : آية ١٥ .
(٣) سورة القلم : آية ٦ .
(٤) سورة يوسف : آية ٨٧ .
(٥) الإسراء : آية ٨٣ .

يقف دون ذلك ويقول: جردوا القرآن ولا تخلطوه بشىء، ثم كان أن ترخص العلماء فيه ، وقالوا : العجم نور الكتاب، وأنه لا بأس به ما لم تبغوا [١] .

وبدأ أبو الأسود بالنقط فى الحركات والتنوين لا غير .. وجعل الخليل بن أحمد الهمز والتشديد والروم والإشمام ، وقفا الناس فى ذلك أثرهما، واتبعوا فيه سنتهما [٢] .

وقال خلف بن هشام البزار: «كنت أحضر بين يدى الكسائى وهو يقرأ على الناس، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم» [٣] .

ثم تدرجوا فى النقط والتخميس والتعشير ... وكان البادئون هم الصحابة وأكابر التابعين [٤] ، ثم أحدثوا النقط الثلاث عند منتهى الآى ، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم [٥] .

وها نحن أولاء نرى المصاحف قد تغيرت أنواع الخط فيها: فمن كوفى غير منقوط إلى خط النسخ الشرقى أو المغربى ... كما رقمت آياتها، ووضعت علامات لأوائل الأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والوقف، والوصل، وما لا ينطق به فى الوصل ولا فى الوقف، والإدغام، والإظهار، والإخفاء، والمد الزائد، ومواضع السجدات، وعلامات الإمالة، والإشمام، والتسهيل [٦] ...

وكان الغرض من كل هذه الزيادات – التيسير، وصيانة القرآن الكريم من اللحن والتصحيف، وأدائه أداء فيه ضبط وتحقيق ... فإذا رأى فريق التزام الرسم العثمانى حفاظاً على كتاب الله فإننا نرى عدم التقيد بالرسم العثمانى فى الميدان التعليمى وللقارئين – من غير توقيف – المتعبدين غير الحافظين؛ صيانة للقرآن من التغيير والتحريف . وفيما يلى نماذج لرسوم بعض المصاحف .

أقول هذا ، والنفس أميل إلى الاحتفاظ بالرسم العثمانى على كل حال. ولدينا التسجيلات القرآنية، تغنى، وتحفظ من الوقوع فى الخطأ. والله أعلم .

* * *

---

(١) المحكم : ١٢ . (٢) المحكم : ٦ . (٣) المصدر السابق : ١٣ .

(٤) انظر المحكم ، ص ٢ ، ٣ . (٥) انظر المحكم ، ص ٢ ، ١٧ .

(٦) انظر خاتمة المصحف الأميرى المطبوع سنة ١٣٤٢ هـ . وقد يقال : إن هذه المستحدثات ليست من رسم المصحف . وأقول : إنها تجتمع مع رسم المصحف فى أنها تبين طريقة الأداء، وفى أن الهدف من إضافتها هو الهدف نفسه الذى نبغيه من كتابة المصحف بالرسم الإملائى المعتاد .

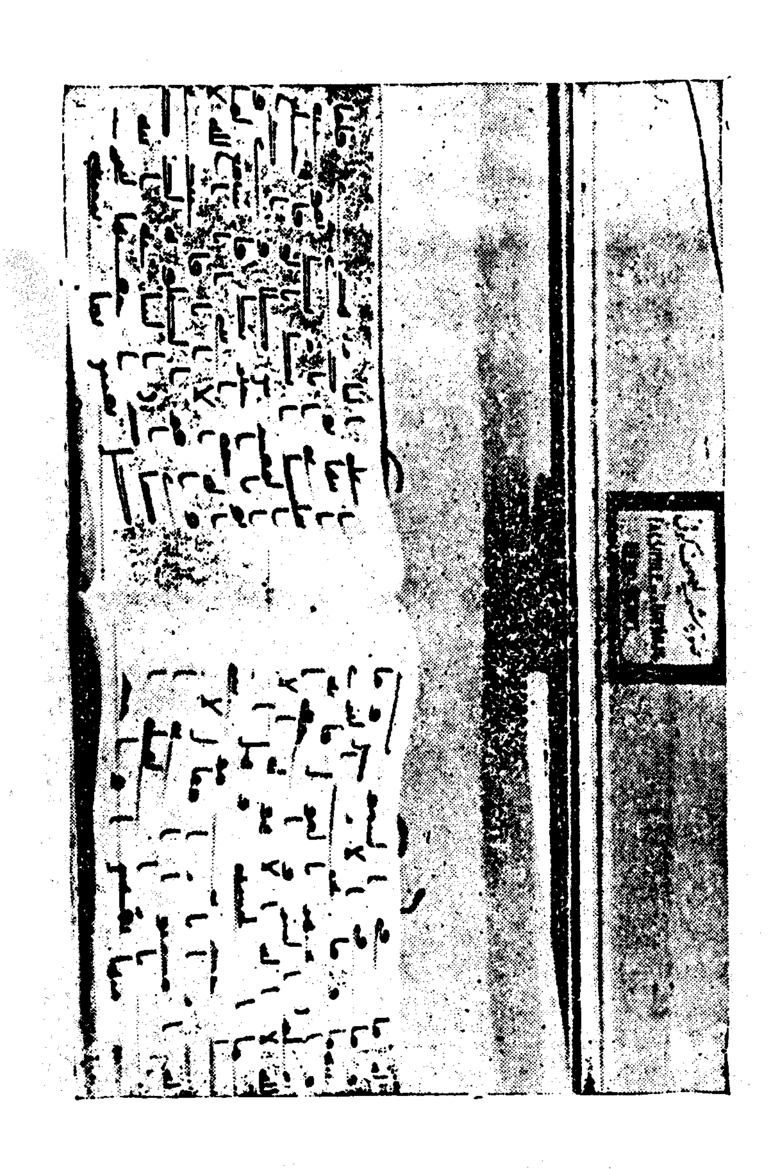


كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط بمصر

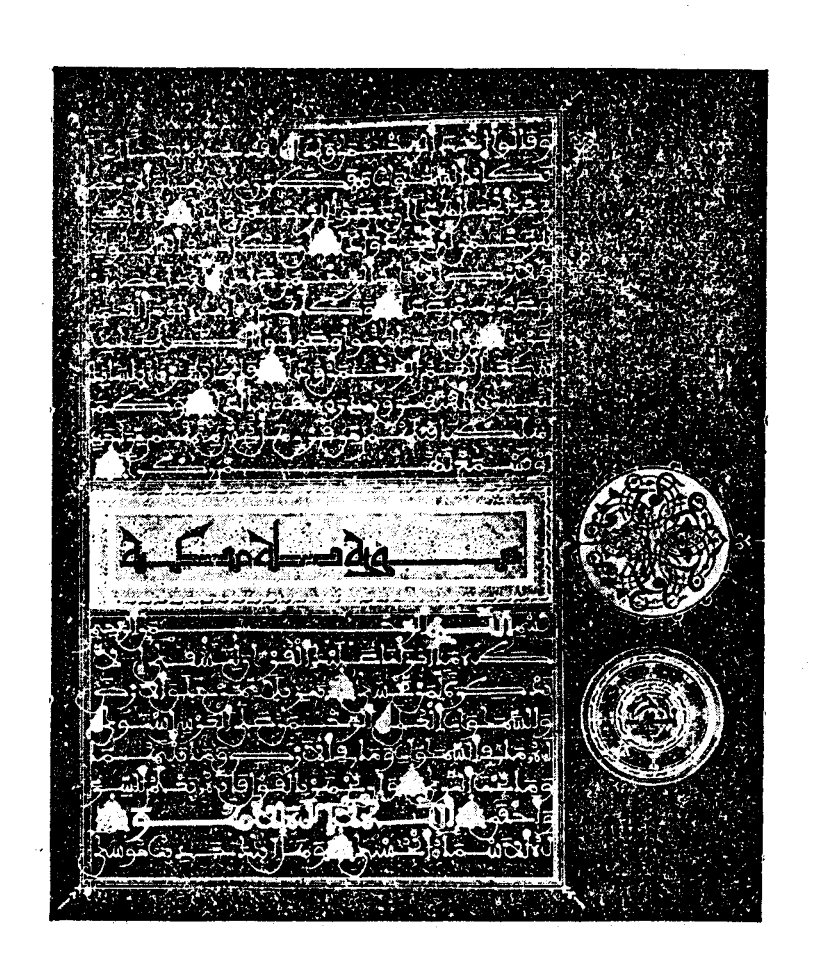
بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ور
سوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على
من اتبع الهدى . أما بعد فإني
أدعوك بدعاية الإسلام أسلم
تسلم يؤتك الله أجرك مرتين
فإن توليت فعليك إثم كل القبط
يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا أربابا من دون الله فإن
تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مس
لمون

الله
رسول
محمد

هدية [illegible]

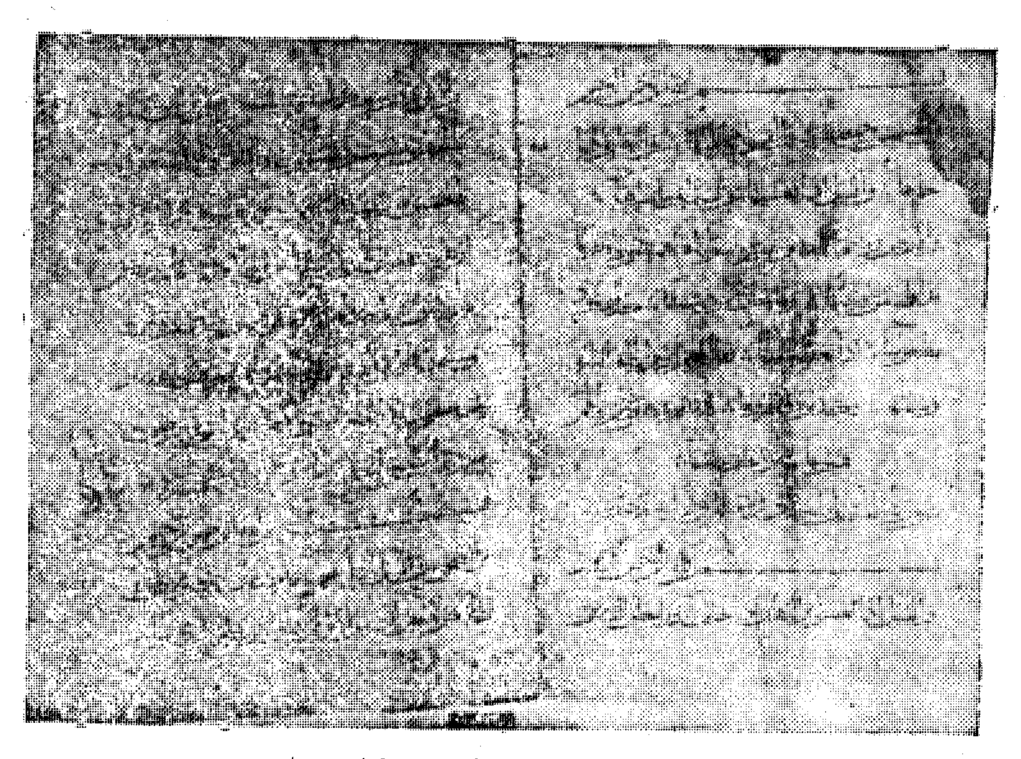


هكذا كان المصحف خالياً من الضبط والنقط



مصحف بالخط المغربى وفيه غلامات الإمالة : نقطة تحت الحرف الممال وعلى يمينه .

رسم آخر لمصحف مغربى فيه علامات الإمالة : نقطة تحت الحرف الممال وعلى يمينه . وليس فيه علامة الفصل بين الآيات . ثم أنظر طريقة رسم فواصل الآيات : تلظى – تولى – الأشقى ... الخ .



مصحف كتب فوق الألفاظ الممالة فيه كلمة «مل» .

سورة القلم ٢٩

إن كيدي متين أم تسألهم أجرا
فهم من مغرم مثقلون أم عند
هم الغيب فهم يكتبون فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه
نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو
مذموم فاجتبه ربه فجعله من
الصالحين وإن يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا
الذكر ويقولون إنه لمجنون
وما هو إلا ذكر للعالمين

« يلاحظ خلو حرف النون المتطرف من النقط »

نموذج رقم (١٥) من الخمسة احزاب الإفريقي

وزارة التربية والتعليم بمصر ورسم المصحف :

وقد رأت وزارة التربية والتعليم أخيراً أن يكتب ما يرد فى الكتب المدرسية بالرسم الإملائي المعروف ، كما رأينا ما يعرض فى (التليفزيون) من آى الذكر الحكيم مكتوباً بما تعارف عليه الناس فى زماننا من رسم إملائى وبالخط الرقعى، وبحواشٍ تفسر الكلمات التى قد تغمض على العامة من الناظرين والسامعين، بل كتب للمكفوفين بالرسم البارز على طريقة (بريل) . ولم يعترض على هذا علماؤنا والقائمون منا على سدانة هذا الدين .

ويؤيِّد ما ذهبت الوزارة إليه بما قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام : « لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع فى تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغى إجراء هذا على إطلاقه؛ لئلا يؤدى إلى دروس العلم، وشىء قد أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة » [١] .

تكفل الله بحفظ كتابه :

والله من قبل ومن بعد قد تكفل بحفظ كتابه المبين، فقال وهو خير القائلين: ﴿ إِنَّا نَحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴾ .

* * *

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى : ص ٣٧٩ .

مراجع البحث

١ – الإبانة : لمكى بن أبى طالب .

٢ – إبراز المعانى : لأبى شامة .

٣ – إتحاف فضلاء البشر : للبنا الدمياطى .

٤ – أحسن التقاسيم : للمقدسى .

٥ – أخبار أبى القاسم الزجاجى .

٦ – إرشاد المريد .

٧ – أساس البلاغة : للزمخشرى .

٨ – إعجاز القرآن : للرافعى .

٩ – إعراب القرآن : للعكبرى .

١٠ – الإمالة فى القراءات واللهجات العربية : للدكتور عبد الفتاح شلبى .

١١ – الانتصار : للباقلانى .

١٢ – الإنصاف فى مسائل الخلاف : لأبى البركات الأنبارى .

١٣ – تاريخ القرآن : للزنجانى .

١٤ – تاريخ المصاحف : لجفرى

١٥ – التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن .

١٦ – التصحيف : للعسكرى .

١٧ – تفسير البحر المحيط : لأبى حيان .

١٨ – تفسير القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .

١٩ – تفسير الكشاف : للزمخشرى .

٢٠ – تلخيص الفوائد : لابن القاصح .

٢١ – التيسير : للدانى .

٢٢ – جامع البيان : «في تفسير الطبرى» .
٢٣ – الحجّة : لأبى على الفارسى .
٢٤ – الحجّة : لابن خالويه .
٢٥ – حرز الأمانى : للشاطبى .
٢٦ – خاتمة المصحف الأميرى : طبع ١٢٤١ هـ .
٢٧ – سراج القارئ المبتدئ : لابن القاصح .
٢٨ – شرح الأشمونى .
٢٩ – الصاحبى : لابن فارس .
٣٠ – طبقات القراء : لابن الجزرى .
٣١ – طبقات الزبيدى .
٣٢ – عقيلة أتراب القصائد .
٣٣ – غيث النفع : للصفاقسى .
٣٤ – فضائل القرآن : لابن كثير .
٣٥ – فقه اللغة : للأستاذ الدكتور عبد الواحد وافى .
٣٦ – الفاضل والمفضول : للمبرد .
٣٧ – الفهرست : لابن النديم .
٣٨ – قرة العين فى الفتح والإمالة وبين اللّفظين : لابن القاصح .
٣٩ – القرآن الكريم .
٤٠ – القراءات : لابن مجاهد .
٤١ – القاموس المحيط : للفيروزآبادى .
٤٢ – الكتاب : لسيبويه .
٤٣ – الكشف عن علل القراءات وحججها : لمكى بن أبى طالب .
٤٤ – لسان العرب : لابن منظور .

٤٥ – لطائف الإشارات فى علم القراءات : لشهاب الدين أبى العباس القسطلانى .
٤٦ – مجلة الرسالة : العدد ٢١٦ .
٤٧ – مجلة المقتطف : يوليو ١٩٣٣ .
٤٨ – المحتسب : لابن جنى .
٤٩ – المحكم : للدانى .
٥٠ – المذاهب الإسلامى : لجولدتسيهر .
٥١ – المزهر : للسيوطى .
٥٢ – المصاحف : لابن أبى داود السجستانى .
٥٣ – معانى الحروف : للرمانى .
٥٤ – معانى القرآن : للزجاج .
٥٥ – معانى القرآن : للفراء .
٥٦ – مقدمة ابن خلدون .
٥٧ – المقنع : لأبى عمرو الدانى .
٥٨ – منجد المقرئين : لابن الجزرى .
٥٩ – المواهب الفتحية : لحمزة فتح الله .
٦٠ – نزهة الألباء : للأنبارى .
٦١ – النشر فى القراءات العشر : لابن الجزرى .
٦٢ – نفح الطيب : للمقرى .
٦٣ – وفيّات الأعيان : لابن خلكان .

فهرس الأعلام

الاســـــم	رقم الصفحة

ملحوظة :

هذا الفهرس مرتب هجائياً على حسب العلم الأشهر كنية او لقباً او اسماً، ولم يعتبر «ابوه» و «آل» فى هذا الترتيب .

«أ»

«ب»

الاســـــم	رقم الصفحة

الاسم	رقم الصفحة

«ع»

الاســــم	رقم الصفحة

الاســـــم	رقم الصفحة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع : ١٧٥٥٣ / ٩٨
الترقيم الدولى :.I.S.B.N
977-19-7816-0